ملامح الشخصية الانتهازية في المسرح المصري المعاصر "قراءة في مسرح السيد فهيم"

د/هدى سعيد عبد العليم عبد الرحمن

مدرس بكلية التربية النوعية– جامعة كفرالشيخ

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/jedu.2021.71244.1319

المجلد السابع العدد 35 .يوليو 2021

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

ملامح الشخصية الانتهازية في المسرح المصري المعاصر
"قراءة في مسرح السيد فهيم"

د/هدى سعيد عبد العليم عبد الرحمن
مدرس بكلية التربية النوعية– جامعة كفرالشيخ

ملخص البحث:

تسعي هذه الدراسة إلي التعرف على ملامح الشخصية الانتهازية في المسرح المصري المعاصر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي منهجا لتحليل النص المسرحي، وتمثلت عينة الدراسة في مسرحية (الشرنقة – العبقري – قهوة وسط – الجبانة – خليل) للكاتب المسرحي السيد فهيم.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

1- تنوعت أنماط الانتهازية في النصوص محل الدراسة ما بين الانتهازية (الاجتماعية– الأخلاقية– السياسية– الاقتصادية – الدينية).

2- تعددت دوافع الشخصية الانتهازية والتي تتمثل في (الدافع إلى السلطة – الدافع إلى الغني والثراء– الدافع إلى السيطرة على الآخرين – الدافع إلى الشهرة).

3- من أهم سمات الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة (عدم الثقة في الآخرين– الغدر والخيانة– انعدام الضمير– قسوة القلب– استغلال الآخرين – خداع الآخرين – العدوانية).

4- تعاني الشخصية الانتهازية من بعض الاضطرابات النفسية والعقلية المتمثلة في (الوسواس القهري–الهلاوس– القلق– الجنون).

الكلمات المفتاحية: الشخصية الانتهازية – المسرح المعاصر– السيد فهيم

The Features of the Opportunist Character in The Contemporary Egyptian Theatre "A Reading of EI-Slayed Fahim Theatre"

Abstract:

This study aims at identifying the main characterizing features of the opportunistic persona in the contemporary theatre. For attaining this aim, the present study, thus, draws upon the descriptive analytical methodology in order to approach the theatrical text. The study draws on El-Sayed Fahim's plays as its sample such as al-Sharnaqa, The Genious,Medium Coffee, The Cemetery, and Khalil.

The study's conclusion highlights a considerable number of findings, the following are considered the most outstanding:

1- The types of opportunism in the allocated texts have proved to be variant: the social, the moral, the political, the economic, and the religious opportunism.

2- There are multiple motives behind the opportunistic persona, which can be represented in (the motive of seeking power, the motive of attaining wealth - the motive of controlling over others - the motive of gaining fame).

3- the most important characterizing features of the opportunistic persona in the texts in this study include the following: lack of confidence in others, treachery and betrayal, lack of conscience, cruelty of the heart, exploitation of others, deceiving others, and aggression.

4- The opportunistic suffers from some psychological and mental disorders such as: obsessive-compulsive disorder, hallucinations, anxiety, and insanity.

Key words: Opportunistic character, Contemporary Theater, and El Sayed-Fahim

مقدمة البحث:

يرتبط مفهوم الشخصية الانتهازية بالشخصية غير الناضجة انفعاليًا إذ يؤكد علماء النفس والاجتماع أن الانتهازية واحدة من أساليب السلوك الطفيلية التي تؤثر في النضج الانفعالي للفرد، فالفرد الناضج انفعاليًا يؤثر على الآخرين ويحب لغيره ما يحب لنفسه ويشارك الآخرين همومهم ومشاكلهم (بتول، محمد، 2014، ص89) ، أما الشخص الذي يتصف بالانتهازية فشعاره– أنا أخذ ما أريد– ينتزع كل ما يريده حتى وإن لجأ إلى القوة والقسوة بل إنه يشعر بقيمة أعلى للأشياء التي يحصل عليها من الآخرين بالقوة مما لو حصل عليها منهم بطيب خاطر أو رضا (عفراء إبراهيم، 2018، ص257).

وتشير دراسة (لانج Lang, 2015) إلى أن الوصولية من أهم الموضوعات الساخنة داخل العديد من فروع علم النفس وأن هناك العديد من الدراسات التي تُعرف الوصولية على أنها استراتيجية الحياة السريعة، والوصولية مرتبطة بالذكريات المؤلمة في عمر الطفولة.

ويُعد السلوك هو المحدد الأساسي لكل شخصية إنسانية فمن خلال السلوك يمكن أن نصنف الأفراد إلى شخصيات سويَة وأخرى منحرفة ، ويري علماء النفس أنه ما من انحراف في السلوك إلا ويكمن وراءه حاجة نفسية لم تحقق أو دافع لم يشبع ، ولذا يسعى الانتهازي إلى تحقيق حاجاته– نتيجة حرمانه من حقوقه الطبيعية– بالطريقة التي يراها مناسبة، ونتيجة سعيه إلى تحقيقها، فقد يلجأ إلى استخدام وسائل متعددة مثل (التهديد، نشر الإشاعات، النميمة، التوسل..) يحقق من خلالها ما يريد (ريم، شيرين، 2016، ص431).

فالمسرح وعلم النفس ارتبطا بعلاقة تبادلية على مر العصور محورها الإنسان، فكلاهما يهتم بالسلوك الإنساني، والمسرح قد اكتسب مصداقية عالية عبر الزمان، من خلال تفاعله مع التغيرات التي تطرأ على المجتمع وطرح القضايا الراهنة فيه؛ لأنه يعتبر من أكثر الفنون إحاطة بمشاكل الناس وهمومهم وذلك لأنه لا يتعمق في جذور الحقائق الإنسانية ويكشف الغطاء عنها، ويعكس ثقافة الشعوب فحسب ؛ بل لأنه رسالة تحمل على عاتقها الارتقاء بشخصية الإنسان عن كل ما هو مذموم.

لذلك فقد استغله المثقفون والكتاب المسرحيون في انتقاد الأوضاع السائد في المجتمع، ومن بين هؤلاء الكاتب المسرحي "السيد فهيم"(*) الذي استطاع أنْ يعبر عن

(*) من مواليد محافظة الشرقية– منيا القمح– عضو اتحاد الكتاب المصري، له العديد من المؤلفات المسرحية التي تم عرضها على مسارح مصر المختلفة، ومسارح الدول العربية منها البيت بيت أبونا– أعمل نفسك ميت – حكم القوي، حصل على العديد من الجوائز مثل جائزة محمد سلماوي للمسرح 2011 عن مسرحية "ورا الشمس"، وجائزة توفيق الحكيم في التأليف المسرحي.

مكنونات النفس البشرية، من خلال نصوصه المسرحية التي تسعى الدراسة الحالية الى تحليلها للوقوف على ملامح الشخصية الانتهازية داخلها.

مشكلة البحث:

تُعد الشخصية الانتهازية من الشخصيات المضادة للمجتمع ، فالانتهازية هي إحدى صفات الشخصية السيكوباتية، فالشخص السيكوباتى، نتيجة للفراغ والملل وسطحية حياته فإنه يتجه إلى التفكير في ذاته باستمرار، ولذلك يكون استغلاليًا في علاقاته مع الاخرين إذ يرى في الاستغلال شيئًا جديدًا مثيرًا يكسر رتابة الحياة لديه. (Hore,1999, p65).

وتشير دراسة (محمد رزق ، 2010، ص 171) الى أن الشخصية الانتهازية تعتبر من الشخصيات المنفرة اجتماعيًا، خاصة لأنها تفتقر للمشاعر، فالغاية لديها كمية وليست كيفية مما يدخلها في عالم من العزلة المزدحمة- إن صح التعبير- وتعد الانتهازية أحد أضلاع المثلث المظلم للشخصية مع النرجسية والسيكوباتية، والتي تلعب دورًا مؤثرًا محددًا في درجة توافق الفرد مع الذات والآخرين.

ونظرا لخطورة هذه الشخصية على المجتمع، وملاحظة الباحثة لقلة الأبحاث والدراسات التي تناولت الشخصية الانتهازية في المسرح، ارادت الباحثة أن تكشف النقاب عن خبايا هذه الشخصية، مما يشير إلي ضرورة إجراء المزيد من الدراسات، وهذه إحدى المبررات التي دفعت الباحثة إلي إجراء هذه الدراسة، وتتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: "ما ملامح الشخصية الانتهازية في المسرح المصري المعاصر؟"

تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث إلي الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما أنماط الانتهازية في النصوص محل الدراسة؟
2- ما أهم سمات الشخصية الانتهازية كما رسمها الكاتب؟
3- ما دوافع الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة؟
4- ما مدى تأثير الشخصية الانتهازية على ضحاياها؟
5- ما مدى ارتباط الانتهازية بالشخصية الرئيسة وبالشخصيات الثانوية في النصوص محل الدراسة؟
6- هل تعانى الشخصية الانتهازية من بعض الاضطرابات والأمراض النفسية في النصوص محل الدراسة؟

7- ما العلاقة بين الانتهازية والبنية الزمانية في النصوص محل الدراسة؟

8- ما العلاقة بين الانتهازية والبنية المكانية في النصوص محل الدراسة؟

9- ما الأساليب التي اتبعتها الشخصية الانتهازية للوصول إلى مآربها الشخصية في النصوص محل الدراسة؟

10- ما مدى ارتباط الانتهازية بنوع الشخصية في النصوص محل الدراسة؟

11- ما النهاية التي رسمها الكاتب للشخصية الانتهازية؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

1- تأتى أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذى تتناوله وهو دراسة الشخصية الانتهازية في بعض النصوص المسرحية للكاتب السيد فهيم ، انطلاقا من خطورة مثل هذا النمط من الشخصيات في المجتمع ، إذ تُعد الانتهازية إحدى نماذج العلاقات غير السليمة، التي تؤثر في النمو الاجتماعي للفرد وعلى تفاعله مع الآخرين وعلى قدرته في التوافق لما يستجد من ظروف الحياة والتأثير فيها (عيد علي، 1994، ص73). فالشخص الانتهازي يلجأ إلى الاستحواذ على المنافع المادية والنفسية بطريقة غير مناسبة أو بالقوة.

2- تأتى أهمية البحث من كونه دراسة جديدة في مجال الأدب المسرحي والدراسات الأدبية النقدية، يمكن أن يستفيد منها العاملون بهذا المجال والباحثون والمهتمون بالدراسات المسرحية النقدية .

3- قد تفيد نتائج الدراسة وتوصياتها المجتمع والقائمين على المؤسسات المعنية بالدراسات النقدية نحو الاهتمام بالنصوص والعروض المسرحية التي تبين صفات هذه الشخصية وملامحها وتعريتها أمام المجتمع.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

1- التعرف على ملامح الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة.

2- التعرف على أنماط الانتهازية في النصوص محل الدراسة.

3- الكشف عن دوافع الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة

4- رصد أهم سمات الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة.
5- التعرف على كيفية تأثير الشخصية الانتهازية على ضحاياها.
6- التعرف على الأساليب التي اتبعتها الشخصية الانتهازية لتحقيق مآربها الشخصية.
7- التعرف على النهاية التي رسمها الكاتب للشخصية الانتهازية.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي .

عينة الدراسة:

تتمثل في الآتي:

1-مسرحية الشرنقة (2008):

حاز هذا النص على جائزة أفضل نص مسرحي لمركز شباب حي السلام بمديرية الشباب والرياضة بأسيوط ، وجائزة أفضل مخرج ثالث لأحمد محمد عبد العظيم عن إخراجه لهذه المسرحية ، وفازت أيضًا بجوائز العروض الجماعية .

2- مسرحية العبقري (2010):

عرضت في مهرجان العروض القصيرة بجامعة القاهرة(1998) من إخراج وبطولة المؤلف وفازت بعدة جوائز منها (المركز الأول تأليف وتمثيل وديكور، وثاني إخراج ومؤثرات).

3- مسرحية الجبانة (2010):

عرضت على مسرح جامعة الإسكندرية باسم (دستور الفئران) مارس 2017، وكذلك عرضت بواسطة فرقة كراكترز، إخراج ماهر الصيدلي بساقية الصاوي لأكثر من ليلة عرض، وكذلك تم عرضها من فرقة إحنا الدنيا إخراج/ محمود عبد اللاه بمسرح رومانس وتم ترشيح العرض للمشاركة بمهرجان الساحر محمود عبد العزيز، وتم عرضها أيضًا من خلال فرقة مجرايه إخراج/ وائل مجدي بملوي بالمنيا وتم ترشيح العرض ليعرض ضمن فاعليات شباك الفن بمعهد جونة الألماني بالقاهرة، وفازت بجائزة المجلس الأعلى للشباب والرياضة – المركز الثاني عام1997م

4- مسرحية خليل (2018).

5- مسرحية قهوة وسط:

تم تأليفها عام (2018) وعرضت على مسرح "المركز الثقافي العربي في بانياس (مسرح طرطوس القومي بسوريا، 2019). وذلك باتحاد فرقة عقد الياسمين مع فرقة القدموس، من إخراج أحمد جحجاح.

حدود البحث:

أ- **الحدود الموضوعية:** يتحدد البعد الموضوعي في دراسة: ملامح الشخصية الانتهازية في المسرح المصري المعاصر "قراءة في مسرح السيد فهيم".

ب- **الحدود الزمانية:** في الفترة من(2008 م- 2018م).

مصطلحات البحث:

1- ملامح:

لمح إليه: يلمحُ لمحًا وألمح: اختلس النظر، وقال بعضهم لمح نَظَر وألمحَه هو وملامح الإنسان: ما بدأ من محاسن وجهه ومساوئه، وقيل هو ما يلمح منه واحد فيها لمحة وفي فلان لمحة من أبيه ثم قالوا فيه ملامح من أبيه، أي مشابه. (مصطفى إبراهيم وآخرون، 2005، ص475).

وتُعرف الدراسة الحالية كلمة ملامح إجرائيًا بأنها" الشكل الذى يميز الشخصية الانتهازية عن غيرها من باقي شخصيات النصوص المسرحية (عينة الدراسة) المتمثل في الصفات والدوافع والمعاناة النفسية "

2- الشخصية:

لغةً: الشخصية تُعرف في مختار الصحاح هي "سواد الإنسان وغيرهُ تراه من بعيد وجمعه في القلة أشخص وفي الكثرة شخوص وأشخاص. (محمد بن أبي بكر الرازي، 1983، ص331).

اصطلاحًا: هي مجموعة سمات الفرد كما تبدو في عاداته الفكرية، وتعبيراته، واتجاهاته واهتماماته، وأسلوبه في العمل وفلسفته في الحياة. (على محسن، 2011، ص5).

وتُعرف الدراسة الحالية الشخصية إجرائيًا على أنها:" مجموعة ما يمتلكه الإنسان من أفعال وتصرفات وأبعاد، والتي يستحضرها الكاتب من الواقع أو الخيال لتعبر عن

طبيعة الحدث الدرامي، وتكون قابلة للتحول والتغيير من حال إلى آخر مع سياق الحدث الدرامي، ووفقا لما تقتضيه طبيعة سير المسرحية.

3 – الشخصية الانتهازية:

عرف (مقطوف وسعيد، 2006، ص360) الشخصية الانتهازية بأنها. "الشخصية التي تحاول الحصول على كل شيء يعود للآخرين باستخدام أساليب القوة أو المكر أو الاحتيال سواءً كانت هذه الأشياء مادية أو عاطفية.

وتعرف الدراسة الحالية الشخصية الانتهازية إجرائيًا بأنها: "الشخصية التي تعمل على تحقيق أهدافها وغاياتها وحاجاتها بمختلف الوسائل غير المشروعة والبعيدة عن القيم والمبادئ والأخلاقيات، مثل المكر والدهاء، والخديعة، والكذب، مطبقة لمبدأ النفعية ومستغلة لذلك علاقتها بالآخرين للوصول إلي ما تريد، أو لتحقيق الامتيازات من دون أي مجهود أو تضحية، شعارها (الغاية تبرر الوسيلة) معنية أن سلوكها ممارسة ذكية، ونادرًا ما تشعر بوخز الضمير، والاستيلاء على ما لدي الآخر من مركز أو مال أو علاقات اجتماعية تستغلها لمصلحتها الشخصية.

الإطار النظري للبحث:

أولًا: الشخصية الانتهازية:

يرجع استخدام مصطلح الانتهازية إلي الكاتب السياسي والعسكري نيقولا ميكا فيلي الذي طرح في كتابه (الأمير) أهم آرائه حول طبيعة الإنسان مشيرًا إلى أن الطبيعة الشريرة، والأنانية في الناس تبرر للقائد استعمال وسائل غير خُلقية من أجل الصالح العام، ومن هنا جاءت الجملة المعروفة (الغاية تبرر الوسيلة) (Colin, 2003, 730).

والانتهازية مفهوم واسع يحمل في طياته العديد من المعاني والمفاهيم التي تترجم إلى سلوكيات لفظية وموقفية، بل توجد الكثير من الكلمات التي قد ترادفه أو تتداخل معه منها على سبيل –المثال لا الحصر– الابتزازية– الاستغلالية– الوصولية– الأنانية– المكر– وما إلى ذلك، والانتهازية أصبحت تُفسر لدى البعض بأنها حنكة وشجاعة وبطولة في الاعتماد على النفس في تحقيق الأهداف والحاجيات والرغبات، والغاية لديهم تحقيق الإشباع بغض النظر عن الطريقة أو الوسيلة.

ويعرف (ويلسون وآخرون، Wilson, etal, 1996) الانتهازية على أنها سلوك

اجتماعي ينطوي على استغلال الآخرين من أجل مكسب شخصي والذي في الغالب هو ضد المصلحة الشخصية للآخرين.

أما (ليلي المرسومي، 1994، ص76) فقد عرفتها بأنها: الشخصية التي تميل لاستغلال الآخرين والاستفادة منهم ويكون الآخرون مهمين بالنسبة لها فقط في الحد الذي يمكنها من استخدامهم لمصلحتها.

فالشخصية الانتهازية هي" الشخصية التي تخدع الأخرين من أجل أهدافها الشخصية، والاجتماعية، وهي "أنانية، ومخادعة، وتجد لنفسها المبررات السلوكية، وتحاول إقناع نفسها أولًا، والآخرين ثانيًا انطلاقًا من مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة مهما كانت طبيعة هذه الوسيلة".

وتؤكد دراسة لانج (Lang, 2015) على أن هناك علاقة قوية بين اضطراب الشخصية والشخصية الوصولية حيث تتميز الشخصية الوصولية بالحرمان الحسي أو الانفعالي، وعدم الثقة في الآخرين وانعدامها، والتفخيم والإدراك والتميز والانتهازية وعدم الإيثار وقلة العواطف.

وأشارت أيضًا دراسة مشوسكاي (Mchoskey, 2001) أن الشخصية الانتهازية تشترك في مجموعة من السمات المتنوعة ولكن عندما تصل لحدتها فربما تشير إلى اضطرابات الشخصية، والانتهازية ترتبط ارتباطًا إيجابيًا بالمؤشر العام لاضطراب الشخصية مثل البارا نويا والسلبية والعدوانية والتجاهل والهستيريا والاستحواذ والأنانية.

وتشير (رابعة عبد الناصر، 2016، ص360) إلى أن الشخص الانتهازي هو شخص يفتقد الأمانة والإخلاص ويتميز بالمكر والخبث والدهاء والمراوغة والجشع واستغلال الآخرين.

فهذه السمات السالفة الذكر التي أشارت إليها هذه الدراسات، إذا توافرت في الفرد فإنها تحول سلوكه إلي سلوك غير مقبول اجتماعيًا.

وقد أشارت (عفران إبراهيم، 2018، 261) أن الشخصية الاستغلالية هي التي يري أصحابها أن كل شيء جيد مصدره خارجي وأن كل شيء يريده يجب أن يبحث عنه عند الآخرين وأن ينزعها من الآخرين بالقوة أو المكر (الخديعة) سواء كانت هذه الأشياء مادية أم معنوية فهو يقلل من قيمة ما يمتلكه ويبالغ في قيمة ما يمتلكه

الآخرون، وهو بشكل عام يميل إلي الأخذ أكثر من العطاء، حتى الحب لا يظهر صاحب الشخصية الاستغلالية إلا الأشخاص الذين يكونون هدفاً قابلاً للاستغلال، ويكون مولعًا بالتهكم والسخرية من الآخرين ومبالاً للعداء وحسودًا لكل شخص يحالفه الحظ أكثر منه.

وتعتبر الانتهازية أحد متغيرات الشخصية المهمة، لما لها من دور مؤثر في تشكيل شخصية الفرد من جهة، ومن آثار سلبية تتضح في سوء التوافق الاجتماعي وبعض المشكلات والاضطرابات السلوكية والنفسية من جهة أخرى، فبرغم أن مفهوم الانتهازية يعد مفهومًا حديثًا نسبيًا إلا أنه قد نال اهتمامًا بالغًا في أدبيات علم النفس الاجتماعي، وعلم نفس الشخصية، خاصة مع زيادة معدلاتها في الآونة الأخيرة بين فئات عمرية متنوعة.

ثانيًا: الشخصية الانتهازية في الفن المسرحي:

من أهم الاتجاهات الحديثة في المسرح تطور مفهوم الشخصية في "علم النفس" الحديث فنجد أن علم النفس غزا الأدب بصور لم يسبق لها مثيل وأصبح يشمل مفهوم "الشخصية الإنسانية" بصورة عامة، إذ لم تعد الشخصية ذلك البناء الثابت الراسخ الذي لا يتغير إلا في مظاهر السلوك أو الفكر، بل أصبحت تعد تيارًا مشحونًا باللحظات النفسية الجارية مجرى الشعور. (محمد عناني، 1995، ص403).

وتشير سماح حكواتي (2012، ص150) الى أن دور الأدب في رفد "علم النفس" بمادة قرائية تحليلية ثرية في ضوء تنوع عقد شخصياتها وعصاباتها، فبمقدار ما تقترب هذه الشخصيات الفنية من الصدق الواقعي الانفعالي الإنساني تقترب بحوث النقد النفسي من الغنى والجدوى، فليس من الإبداع أن يبني الكاتب عمله وفق معطيات علم النفس، إنما يوجه بالبناء النفسي للشخوص الفنية – معطيات علم النفس– بناءً عفويًا غير مسبوق، أو مفروض على النص؛ فيقوي عنق الإبداع فيه.

لذا فالعلاقة بين "علم النفس" و "فن المسرح" علاقة قديمة قدم المسرح نفسه، ترجع لبدايات فن المسرح، ولكنها تبلورت وتجسدت مع ظهور المذهب الرومانسي على يد الكاتب الإنجليزي "وليم شكسبير"، الذي اهتم بالفرد وما يدور في نفسه من إحساس وانفعالات، فقد قدم شكسبير مسرحية "هاملت" التي تركز على صراعات عائلية

محتدمة تسفر عن القتل والموت والعنف والاستغلالية والانتهازية في سلسلة تشابكات معقدة تجمع بين الماضي من خلال طيف الملك هاملت الأب وشبحه وهو ينقل رسالته وشكواه لابنه عن مقتله ، وتخلص شقيقه "كلوديوس" ملك الدنمارك وعم هاملت الابن منه واقتناص عمه هذه الفرصة وتزوج من أمه "جرترود" فقد عرض شكسبير شخصية عم هاملت بأنها مخادعة وماكرة .

وفى دراسة أجراها (Harvey, Michael, Philip, 1995) يؤكد أن شخصية هاملت تتميز بالانتهازية السياسية وتوجد علاقة بينها وبين شخصية نيكولا ميكيا فيلى التي تتميز بالأنانية والانتهازية .

وعلى الجانب الآخر نجد أن هنرك أبسن الكاتب المسرحي النرويجي قد حارب الوصوليين والانتهازيين في العديد من اعماله المسرحية ، ففي مسرحية "عدو الشعب" قدم شخصية الدكتور "توماس" كضحية لشعب انتهازي لا يهمه سوى مصلحته الشخصية، وفى مسرحية "عصبة الشباب "الذى قدم فيها شخصية "ستينسغارد" الذى يتسم بالطابع الانتهازي وهو يعيد الى الأذهان كثيرا من السياسيين الانتهازيين الذين شهدتهم الحياة في بريطانيا، فهو لا يتردد في إشعال نيران الغضب في احدى المدن المحلية بهجومه على ذوى الامتيازات وبتشكيله لما اسماه "عصبة الشباب" المناهضة للرأسمالية ، وسرعان ما يرشحه الحرس القديم في المدينة لمقعد في البرلمان ، فهذا الشخص يتميز بازدواجية العاطفة للحصول على مآربه الشخصية.

والانتهازية ليست جديدة على الفن المسرحي؛ فهناك العديد من الكُتَاب الذين اتخذوا من الانتهازية ثمة رئيسة لبلورة أفكارهم وقضاياهم المطروحة في النصوص المسرحية، والتي تعد اللغة الفنية الأكثر تأثيرًا في المتلقي، سواء على مستوى المسرح الشعري أو المسرح النثري، فالأدب يقدم العديد من النماذج والأنماط الفنية التي تشكل مادة ثرية لكثير من الدراسات النفسية.

الإطار التحليلي للبحث:

أولًا :أنماط الانتهازية في النصوص محل الدراسة:

عرض الكاتب لمجموعة من أنماط الانتهازية المتمثلة في الآتي:

1- الانتهازية الأخلاقية:

هذا النمط من الانتهازية عرضه المؤلف في مسرحية "خليل" ويتمثل في شخصية "خليل1" الذي يعتبر الشخصية الرئيسة في هذه المسرحية، شخصية انتهازية من الطراز الأول، رجل كل الأنظمة ، كان يمارس كل أنماط الانتهازية (الأخلاقية- الاجتماعية- السياسية- الدينية- الاقتصادية) كان شعاره دائمًا "اللي تغلب به، العب به" فقد قام بتزوير شهادات خاصة به كي يصل من خلالها على مكانة مرموقة في الوزارة.

خليل1: هيه جات عليا؟! ما كله بيكدب على كله... واللي تغلب به، العب به.

خليل2: يا خسارة يا خليل.

خليل1: وفضلت أكافح وأناضل لحد ما خدت أعلى شهادات وكافحت واجتهدت ووصلت لأرفع المناصب.

خليل2: الناس كانت مخدوعة فيك... أنت عارف كويس قوي الشهادات دي خدتها ازاي ومنين. (مسرحية خليل، ص79- 80).

"فخليل1" قد استخدم أسلوب الخديعة والكذب كي يحصل على ما يريد، فهذه أساليب واضحة تستخدمها الشخصية الوصولية لتحقيق مآربها الشخصية.

فالمشهد السابق يدل على أن المجتمع مليء بمثل هذه الشخصيات الوصولية التي لا تريد سوى مصلحتها الشخصية فقط ويتضح هذا في قوله "هيه جات عليه؟!... كله كان بيكدب على كله"، ففي حقيقة الأمر بفعلته هذه يأخذ حق غيره، فهذا السلوك الذي أتبعه "خليل1" من المؤكد أنه قد أضر بمصلحة غيره في العمل، وهذه المكانة جاءت من خلال التزوير والخداع والوصولية التي لا طائل من ورائها سوى ضياع حقوق الآخرين.

وفي مسرحية "العبقري" يكشف الحوار الذي دار بين الدكتور "عبد العليم" وأخيه الدكتور "محمود" عن مدى الانتهازية الأخلاقية التي يمارسها الدكتور "عبد العليم" من خلال خداعه واستغلاله لأناس ضعفاء في حاجة إلى المال واستيلائه على أعضائهم

البشرية مقابل حصولهم على الأموال، كي يجري تجاربه وأبحاثه عليها بغرض الوصول إلى المجد والشهرة ، فهو يقرر في نفسه أن هذا التصرف صواب مادام يحقق أحلامه وطموحاته في الحياه وهذا ما يوضحه الحوار التالي:

محمود: إنت لسه مُصر على التجارب دي؟!.

عبد العليم: ومالك انفعلت كدة ليه؟!.

محمود: ميت مرة قلت لك بلاش الإنسان... ابعد عن الجسم البشري نهائي.(مسرحية العبقري، ص172).

وفي موضع آخر من النص ذاته تتجلي قمة الانتهازية الأخلاقية في مشهد بين الدكتور "عبد العليم" و "زكي" ليوضح المؤلف من خلاله أن هذه الأعضاء البشرية المتمثلة في "الكبد– الطحال– الكليتين" وغيرها قد استولى عليها الدكتور "عبد العليم" ووضعها في ثلاجة خاصة في معمله، ولكن بدون سابق إنذار من زكي قام بطبخ بعضا منها لأنه لا يعلم شيئًا عن الدكتور عبد العليم لأنه كان يعمل عنده لليوم الأول.

زكي: طب والغدي يابيه.

عبد العليم: غدي؟! ... غدي إيه؟!.

زكي: دنا عاملك غدى يابيه انما ايه ...بالهنا والشفا ...كل وادعيلى.

عبد العليم: (يتذوق بتلذذ) الله... جميل.... لذيذة قوي الكبدة دي...طيب جبت الحاجات دي كلها منين.

زكي: من الثلاجة يابيه... يووه ... دي مليانه يابيه إشي كبده ومخ وحاجات ثانية كده ماعرفش إيه هيه.(مسرحية العبقرى، ص165–166).

فالدكتور "عبد العليم" لم يراع حرمة الانسان وكأنه شيء عادي، فثلاجته الصغيرة مليئة بجميع أعضاء الانسان ، والثلاجة الكبيرة مليئة بالجثث الكاملة.

فالانتهازية في مسرحية "العبقري" ارتبطت بشخصية الدكتور "عبد العليم" فهي شخصية رئيسة في هذه المسرحية ، ظل في معمله قرابة العشرين عامًا كي يعرف "سر الخلود" ولأجل معرفة هذا السر استغل وجود "حكيم" في معمله بمفرده وسارع في تفحص جسده، حيث يبلغ حكيم من العمر مائة وثلاثون عامًا، ومازال على قيد الحياة، لم يراع كبر سن هذا الرجل، فهو يريد مصلحته فقط، فقد استخدم أسلوب التخويف والترهيب كي يحصل على ما يريد.

عبد العليم: بقولك اقلع هدومك... واللا تحب اقلعهالك بنفسي.

حكيم: يا ابني عيب الكلام ده... انا على وش جواز.

عبد العليم: لازم أفحصك.

حكيم: أنا يا ابني مش عيان... أجبلك شهادة الجيش.

عبد العليم: حتقلع يعني حتقلع.(مسرحية العبقرى ، ص192).

ويتطرق الكاتب إلى النص المسرحي "قهوة وسط" ليكشف عن مدى الانتهازية الأخلاقية التي يمارسها المعلم "حامد" أكبر تاجر أعضاء بشرية في المنطقة فهو الشخصية الرئيسة في هذا النص، شخص أناني ووصولي واستغلالي بالدرجة الأولى، فقد استغل الحالة الاقتصادية المتردية للحي الشعبي الذي يقطن فيه ومارس مهنة تجارة الأعضاء البشرية مستغلًا هؤلاء الفقراء، وفي حوار له مع الصبي يستنكر مقولة الصبي له في كونه تاجر للأعضاء البشرية في الحي، على العلم أن الجميع يعرف هذه الحقيقة، فالمعلم "حامد" استغل ضعف الصبي واحتياجه للمال، وجعله جاسوسًا يراقب المرضي كي ينتهز هذه الفرصة لصالحه.

الصبي: ياسيدي الأستاذ المعلم حامد... أكبر تاجر أعضاء في المنطقة.

حامد: (فزعًا) هل جننت ... (ثم هاتفًا) تقصد تاجر أطراف صناعية وأجهزة طبية.

الصبي: وتاجر أعضاء بشرية.

حامد: سأقطع لسانك.

الصبي: ستخسر الكثير بقتلي ... من غيرى سينقل لك أخبار المرضي واليائسين؟ (مسرحية قهوة وسط، ص6).

فهذا المشهد يوضح للمشاهد ملامح شخصية المعلم "حامد" وكيفية استغلاله للفقراء معدومي الدخل وترقبه للمرضى واليائسين كي يستولي على ما يحلو له من أعضاء ليتم بيعها، فهو لا يعنيه سوى مصلحته الشخصية ، وبرزت مشكلة تجارة الأعضاء البشرية في المجتمع بصورة ملحوظة، وتعد واحدة من أعقد وأخطر المشكلات المنتشرة في الفترة الأخيرة. وكأنَ الإنسان أصبح سلعة رخيصة لاستغلال فقره في التجارة بأعضائه، حيث أشارت دراسة (سعاد عزازي، 2018، ص225) ، إلى أن عمليات البيع والشراء منذ القدم ارتبطت باحتياجات الإنسان وذلك بهدف تحقيق النفع والربح، إلا أن جرائم بيع أعضاء

الإنسان تعد من الجرائم الحديثة على مجتمعاتنا العربية التي أنجزت تقدمًا علميًا في مجال الطب، بحيث انتهز رواد الجريمة هذه الطفرة العلمية الهائلة التي سجلها الطب في مجال زراعة الأعضاء لابتزاز المحتاجين إليها، وتحقيق الأرباح الطائلة من وراء ذلك.

فعامل الفقر الذي يمر به الحي الذي يقطن فيه المعلم "حامد" قد أفرز لنا مثل هذه الشخصيات الاستغلالية وهذا ما أكدته دراسة (دعاء إسماعيل، 2014، ص232) إلي أن ظهور الشخصيات الاستغلالية في تجارة الأعضاء البشرية، يرجع إلي حالة الفقر الشديد التي يعاني منها بعض الأفراد، ونقص التشريعات التي تجرم هذه التجارة مؤكدة أن 78% من المانحين يعانون من تدهور في حالتهم الصحية بعد العملية الجراحية في حين أن 73% يعانون من ضعف قدراتهم على أداء الوظائف والمهام التي تقتضي جهدًا شاقًا، كما ترتب على هذه الظاهرة انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان مثل انتهاك حقه في الحياة، والأمن، والصحة، والعمل، وانتهاك الكرامة الإنسانية.

وفي النص ذاته نجد استغلالية أخلاقية أخرى من قبل المعلم "حامد" فقد استغل حب وفاء للأستاذ "عطاء" صاحب المكتبة الموجودة في الحي، وذلك من خلال خداعها وإعطائها وصفة معينة، وإقناعها بأن هذه الوصفة سوف تلين قلب عطاء ويتزوجها، ولكن في حقيقة الأمر، أن هذه الوصفة تعمل على تسمم الدم وتدمير الكلي في الحال، يريد حامد الانتقام من عطاء وقتله لأنه رفض بيع المكتبة لكامل بك، فإذا تم بيع هذه المكتبة سوف يحصل المعلم "حامد" على مقابل مادي مجزى من كامل بك.

حامد: "يخرج كيسًا من طيات ملابسة" هذه وصفة طبيعية... مجموعة أعشاب نادرة أعدت خصيصًا من أجل تليين القلوب المتحجرة... وتنبيه الأعين الغافلة.

وفاء: (منفعلة) حقًا يا حامد؟!... (ثم في ريبه) لكن ... لم تسدي لي هذه الخدمة على غير عهدك؟!.

حامد: لن أخفيك سرًا.. ولن ألف وأدور... هذه خدمة مقابل خدمة.(مسرحية قهوة وسط، ص30).

فوفاء يبدو عليها علامات الاستغراب من فعله حامد هذا لأنها تعلم تمام العلم أنه لا يعطي شيئًا لوجه الله، فقد استخدم وسيلة المكر والخداع لتحقيق مصلحته الشخصية،

إنه يكن كل شر ومكر وخداع وأنانية لعطاء، فهو يريد القضاء عليه نهائيًا، لأنه حاول معه مرارا وتكرارا من قبل على بيع المكتبة ولكن دون جدوى فالخدمة التى يقصدها حامد مقابل خدمته لوفاء، أنها أن تزوجت الأستاذ عطاء تتنازل له عن القهوة.

ويطالعنا الكاتب بنمط الانتهازية الأخلاقية في مسرحية "الجبانة" التي تتجلي في شخصية الحانوتي، فقد استغل فرصة كونه مُغسلًا ومكفنًا للموتى، وقام بارتكاب سلوكيات منافية للعرف والدين والأخلاق والتي تتمثل في الاستيلاء على أعضاء الموتى بعد دفنهم كي يبيعها ويستفيد منها ويبين هذا الحوار الذي دار بين الصبي والحانوتي.

الصبي: يعني تبيت الراجل بلبوص؟!... مش خايف يجيله برد؟!.

الحانوتي: وهما الأموات بيحسوا ياله؟!.

الصبي: يعني اللي عايشين هما اللي بيحسوا؟!.

الحانوتي: طب انكتم بقه... وبطل لماضة.

الصبي: حاضر.

الحانوتي: اسمع ياد... أنا هاروح أفتح التربة... وأجيب الكفن... وأنت خليك هنا راقب السكة. (مسرحية الجبانه، ص111).

فشخصية الحانوتي تعتبر شخصية رئيسة في هذا النص استغل مهنته وقام بممارسة هذا السلوك البغيض، فهو يعرف إمكانات كل جثة ويحدد مسبقا ما يريده من هذه الجثة، وعندما ينتهي من دفن هؤلاء الموتى يذهب خلسة ليلًا بالتعاون مع الصبي كي يستولي على أعضائهم، فهذه انتهازية بشعة لا يقبلها عقل ولا دين.

وفي مشهد آخر في النص ذاته يتضح قمة الانتهازية الأخلاقية من قبل شخصية الحانوتي أيضًا تجاه الأم فقد استغل فرصة قتل الأم لزوجها في الجبانة، وقام بمساومتها وتهديدها إما أن يشتري منها الجثة أو يقوم بإبلاغ الشرطة، على العلم أنه يتظاهر بإبلاغ الشرطة ، وذلك تخويفًا للأم كي توافقه على بيع جثة زوجها ، فوافقت الأم على بيع جثة زوجها مقابل خمسين جنية فقط.

الحانوتي: اشتري منكم الجثة.

الفتاة : إيه؟!.

الأم: وها تعمل بيها إيه؟!.

الحانوتي: إلا اعمل بيها أيه؟! دي شغلتي... حاكم طلبة الطب اليومين دون كتروا قوي.

الفتاة: هاتبيعها لهم يا معلم؟!.

الحانوتي: جملة أو قطاعي ... دول بيتنشأوا على جثة واللا حتة فشة حتى.

الأم: وها تدفع كام يا معلم؟!.

الحانوتي: ورقة بخمسين.

الأم: خمسين جنية؟! ... بجد يا معلم؟!.(مسرحية الجبانة، ص130-131)

فهذا المشهد تدمع له الأعين ويدل على وحشية وجبروت هؤلاء الشخصيات الانتهازية، فهذا النمط من الانتهازية يمارسه كل من الحانوتي والأم في آن واحد، (الأثنان) اقتنصوا نفس الفرصة، فالحانوتي انتهز قتل الأم لزوجها، وأخذ يساومها على شرائه أو إبلاغ الشرطة، والأم انتهزت هي الأخرى الفرصة كي تبيع جثة زوجها للحصول على المال.

كل شخص في حالة صراع مع الأخر هدفه هزيمة الأخر، فهذا يعتبر وباء اجتماعي والغاية الأولي لهذا الوباء هي تحقيق مآرب خاصة، وهذا يرجع إلي الخلل الموجود في التركيبة الأخلاقية للفرد.

2-الانتهازية الاجتماعية:

في النص المسرحي "الشرنقة" الذي تدور أحداثه حول شخصية راشد "رجل الأعمال المعروف" هذه الشخصية الرئيسة في هذا النص، فقد مارس أنماط متعددة من الانتهازية ، وكان لا يثق فيمن حوله من أشخاص على اعتبار أن هؤلاء الأشخاص يحاولون سرقته والاستيلاء على أمواله مثلما فعل مع أخيه، ويتجلى نمط الانتهازية الاجتماعية بوضوح من خلال ما تعرض له "صالح" من استغلال وانتهازية من قبل أخيه "راشد" من خلال استيلاء راشد على مال أبيه بعد وفاته، دون أن يعير أي اهتمام لأخيه، ولم يعطيه نصيبه من هذا المال، فأخذ يتاجر في هذا المال، حتى زادت ثروته، فهذا يدل على مدى الأنانية والطمع والجشع والحب للمال والتي تميز الشخصية الانتهازية.

صالح: أخويا وسايبني مرمي أنا وعيالي بناكل في طوب الأرض من الجوع وأنت هنا ولا داري بأي حاجة مرتاح وأحنا شقيانين، شبعان واحنا ميتين م الجوع دفيان واحنا عريانين.

راشد: مش ذنبي أني غني وأنت فقير.

صالح: أنا جاي أخذ حقي وحق ولادي في مال أبويا اللي أنت استوليت عليه. (مسرحية الشرنقة، ص50)

فراشد يبرر فعلته هذه بانشغال أخيه عنه وزواجه وتركه بمفرده في الشركة، فقد استخدم أسلوب التبرير للدفاع عن نفسه من جراء ما اقترف من نهب أموال أخيه والاستيلاء عليها في الماضي.

وفي مسرحية "الجبانة" يطالعنا المؤلف بنمط الانتهازية الاجتماعية المتمثلة في شخصية الأم، فهي الشخصية الرئيسة في هذه المسرحية مع شخصية الحانوتي، فقد استغلت فرصة كون زوجها في غيبوبة من جراء شربه للمسكرات، وانهالت عليه ضربًا كي تتخلص منه وتستريح، فهي حاولت قتله أكثر من مرة، لأنه يستولي على ما معهم من أموال.

الأم: أمسكي يابت... امسكيه معايا. (تتحفز لقتله).

الفتاة: تاني يا أمه؟!.

الأم: تاني وثالث ومليون... لحد ما أجيب أجله.(مسرحية الجبانة، ص123).

فالفتاه مشفقة على أبيها ولكنها في حقيقة الأمر خائفة من أمها، فالأم لا تكن أي رحمة أو شفقة على زوجها وعلى ابنتها، شخصية جشعة وفظة، غليظة القلب، تجردت من مشاعر الإنسانية، فهي لمجرد أن زوجها لا ينفق علي البيت ويأتي لها في بداية كل شهر ويأخذ ما يحلو له من أموال وينفقها على نفسه، تستغل فرصه كونه في غيبوبة وتهم بقتله كي تستريح ويتضح هذا في قولها:

"إحنا كنا بنشوفه غير أول كل شهر؟!. يقبض مننا عرقنا ويروح يصيع بيه طول الشهر... قومي يابت شيلي معايا... خلينا نرتاح".. (مسرحية الجبانة، ص117).

3-الانتهازية السياسية:

عرض الكاتب في مسرحية "خليل" لنمط من أنماط الانتهازية المتمثلة في الانتهازية السياسية، "فخليل1" يريد الوصول إلى مقعد في البرلمان، لكنه في حقيقة الأمر يستخدم أساليب مثل المكر والكذب والخداع واستغلال الفقراء للوصول إلى مبتغاه، من خلال منح الفقراء أموال لسد حاجاتهم الأساسية كي ينتخبوه ليصل إلي هذه المكانة التي يبتغيها، فيحدث حوار مع "خليل1"، "خليل2" حيث يمثل "خليل2" ضمير

"خليل1" هذا الضمير الذي استيقظ فجأة كي يأنبه على فعلته النكراء هذي، فهذا الحوار يدور داخل السجن الانفرادي الذي مكث فيه "خليل1" جراء ما اقترف من أفعال انتهازية في حياته أثرت عليه بالسلب.

خليل2: أمال دخلت مجلس الشعب ليه؟! ... مش دي سياسة برضه؟!.

خليل1: لا ... دي ... حداقه..

خليل2: سياسة.

خليل1: ممكن يكون شكلها كده... إنما في الآخر.. حداقه.

خليل2: ده من وجهة نظر الانتهازيين والوصوليين... اللي زي حضرتك.

خليل1: سبق وقلت لك اللي تغلب به العب به.... ماجتش عليه... وبعدين أنا مش ملاك... أنا بشر ضعيف... زي كل البني أدمين ... ليا طموح... وأحلام... وعندي أهداف كبيرة في الحياة لازم أوصل لها...

خليل2: بأي وسيلة؟!.

خليل1: (مؤكداً) بأي وسيلة... وأي ثمن.

خليل2: حتى لو كان باستغلال الغلابة وابتزازهم بفقرهم وغلبهم؟!.

خليل1: أنت شاغل نفسك بالغلابة ليه؟!... أمال عايزهم ياكلوا ويشربوا بلوشي..

خليل2: بتدفعوهم ثمن غلبهم؟!.. هاتبقوا أنتو والزمن عليهم؟! (مسرحية خليل، ص87-88)

فالحوار السابق يوضح ملامح شخصية "خليل1"، لديه طموحات وأهداف ويريد الوصول إليها بأي وسيلة كانت، فقد تسلل إلي الفقراء وغير من جلده مثل "الحرباء" مستخدمًا أسلوب المكر والدهاء والاستعطاف للوقوف بجانبه كي يحصل على ما يريد، وفي الوقت نفسه يستخدم ألفاظ تتناسب مع شخصيته مثل كلمة "حداقه" لتبرير أفعاله التي فعلها مع الفقراء والمساكين، ولكن "خليل1" في حقيقة الأمر يكن لهؤلاء الفقراء كل حقد وكره لأن مصلحته أولًا وأخيرًا، وتنطبق عليه المقولة الشهيرة "أنا ومن بعدي الطوفان" ويتضح هذا من خلال قوله:

خليل1: مش أحسن ما يموتوا م الجوع؟!... الغلابة اللي بتتكلم عنهم دول لو طالوا يمصوا دمك مش هايترددوا لحظة... لو اتمكنوا منك ... هايبقوا زي الكلاب

السعرانة... العضة منهم والقبر.

خليل2: ماتنساش إن أصواتهم هي اللي وصلت أمثالك لمجلس الشعب.

خليل1: كله بتمنه ... مافيش حاجة ببلاش.

خليل2: هو أنت دفعت حاجة ؟!.

خليل1: كثير.

خليل2: شوية يفط ... على كام عربية بماكرفونات..

خليل1: (مكملًا) وشوية مجاملات اجتماعية لزوم المواسم الانتخابية... كام ميتم... على كام قاعدة عرفية... وكام مؤتمر انتخابي.

خليل2: وشوية زيت وسكر.

خليل1: (مضيفًا بحماس) ورز....

خليل2: ومبروك يا سيادة النائب...

خليل1: الله يبارك فيك يا مواطن. (مسرحية خليل، ص89).

فقد تعامل "خليل1" مع كل طبقة اجتماعية التعامل الذي يليق بها كي يصل إلى مبتغاه، فالفقراء كان يمنحهم الأموال بجانب توفير المأكل والمشرب، والطبقات الأخرى ميسورة الحال كان يتعامل معها من خلال المجاملات والاجتماعات ومشاركتهم المناسبات السعيدة والحزينة على حدٍ سواء، كان يتغير ويتبدل على أكثر من وجه، يستطيع التعامل مع أكثر من شخصية في وقت واحد بأنماط متعددة من التعامل، وهذا ما اتسمت به الشخصية الانتهازية.

4-الانتهازية الدينية:

يتجلى هذا النمط في مسرحية "خليل" في شخصية "خليل1" الانتهازية، كان دائمًا ما يقتنص أي فرصة لتحقيق مصلحته الشخصية، فكان ينتمي للعديد من التنظيمات الدينية، وكان يستفيد منها كثيرا، وأي تنظيم ديني أخر يسبب له متاعب ومشاكل سريعًا ما يخرج منه ولا ينتمي إليه ثانيًا، كان يستخدم الدعوة والدين لتحقيق مآربه الشخصية ولا يبالي بالآخرين.

خليل2: بقيت قطب من أقطاب...

خليل1: (مقاطعًا) الدعوة.

خليل2: جربت شويه مع الصوفية.

خليل1: دول عالم غلابة... زهاد.

خليل: 2: وأنت مالكش في الزهد وقلة الزاد... روحت سايبهم. (المسرحية، ص83).

فخليل ترك جماعة الصوفية لأنهم لا طائل من ورائهم ولا منفعة، فحاول البحث عن تنظيمات دينية أخرى. وكان يستغل الدين لتحقيق مراميه وأهدافه السياسية، يستخدم الدين كقناع لتحقيق ما يريد.

خليل2: مرة مرشح باسم الدين...

خليل1: (يعود لارتداء اللحية) الإسلام هو الحل.

خليل2: ومرة مرشح مستقل (ينزع اللحية) وليه لأ؟! مظلة الحرية تتسع للجميع ... (هامسًا) وعشان محدش يزعل.

خليل2: وكل وقت وله أدان... وكل موجه ولها ركيبة.

خليل1: والشاطر اللي يعرف يسبح مع التيار... ما يسبش الموج يشيله ويحطه مطرح ما هو عايز... يقولوا ثورة.. يقولوا حركة عمالية... يقولوا هوجه ... يقولوا إصلاح... مش مهم ... المهم تشوف أعلي موجة رايحه فين... وتركبها... (المسرحية، ص90).

خلاصة القول إن هذه الشخصية لديها كثير من الأطماع والاستغلالية في مجالات الحياة كافة، وليست مقتصرة على المجال السياسي فحسب، فأطماعها تعدت الحدود وهذا إن دل فإنما يدل على تأثرها بتغيرات الظروف الاقتصادية والاجتماعية الموجودة داخل المجتمع، وهذا ما أكدته دراسة (سعاد عزازي، 2018) إلي أن سلوك الإنسان يتغير مع تغير قيم الجماعة والنظم والأنساق البنائية والثقافية، فالمجتمعات الإنسانية متغيرة بطبيعتها، لكن نوع التغير وطبيعته تختلف من مجتمع إلي آخر ومن فترة إلى أخرى، وهذا ما يؤدي إلي تنامي الشخصية الانتهازية في هذه المجتمعات وهذا يتضح في قول "خليل1". "المهم تشوف أعلى موجه رايحه فين وتركبها".

5-الانتهازية الاقتصادية:

في مسرحية "خليل" استطاع "خليل1" خداع بعض الافراد وجذبهم إليه، وإقناعهم

أنه يقوم باستثمار الأموال في مصادر حلال ومباحة، ولكنه في الحقيقة يستثمرها في مصادر غير مشروعة، كانت هذه الأموال تتضاعف في وقت قياسي، وأنساق الناس ورائه، لأنهم يريدون مكسبًا سريعًا بغض النظر عن حرمته من عدمه، فمن خلال اتباع أسلوب المكر والخديعة، حاول إقناع هؤلاء البلهاء، وفي النهاية ضاعت حقوقهم، في وسط الحيتان الكبيرة أصحاب رؤوس الأموال الطائلة.

خليل2: الناس كانت بتتخانق عشان تستثمر فلوسها عندك... في شركة توظيف الأموال.

خليل1: شركة التقوي ... كله بالحلال... استثمار إسلامي ميه المية... مرابحة شرعية بما لا يخالف شرع الله.

خليل2: لمو تحويشة عمرهم وجم يستثمروها عندك بفايده أعلي من البنوك الرسمية... (متهكمًا) الربوية.

خليل1: مش مهم...الفايدة المضاعفة... (مستدركًا) قصدي الربح الحلال.

خليل1: حلال؟! .... تجارة العملة والمضاربة في بورصة الذهب والفضة في بلاد بره... حلال؟!. (المسرحية، ص85).

"فخليل1" كان يعمل بالتجارة غير المشروعة، تجلب له الأموال الكثيرة، دون النظر إلي أي اعتبارات دينية وخلقية، فكثيرًا ما كان يراوغ في الكلام مثل (مرابحة شرعية بما لا يخالف شرع الله) ولكن تبين من الحوار السابق أن مصادر الاستثمار مصادر غير شرعية، فحاول "خليل1" إقناع هؤلاء المساكين من خلال استدراجهم واستعطافهم إعطائهم إياه أموالهم، لأنه المستفيد الأول والأخير، وعندما خسرت هذه التجارة استغل ضعف هؤلاء المساكين، وتصرف في أموالهم دون علمهم، وأعطاها لغيرهم من أصحاب رؤوس الأموال.

خليل2: لما اتزنقت تلبس ده طاقية ده تاخد من المودعين الجداد وتدفع للقدام عشان تسكتهم.

خليل1: ما كانش في حل غير كده... الناس كانت مسروعه ع الفلوس ... لو ما سديناش بقهم كانوا كلونا بأسنانهم.(مسرحية خليل، ص86).

ثانيًا: سمات الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة:

تتسم الشخصية الانتهازية بمجموعة من السمات كما عرضها الكاتب وهذه السمات هي:

1- استغلال الآخرين:

هذه السمة متأصلة في شخصية المعلم "حامد" ففي مشهد بينه وبين "كامل بك" في مسرحية "قهوة وسط" يستغيث "كامل بك" بالمعلم "حامد" لأنه من المعروف أن المعلم "حامد" أكبر تاجر أعضاء في المنطقة فابنة "كامل بك" مريضة ويريد نقل كِلية لها سليمة لأن كِليتها غير قادرة على أداء مهمتها، في هذا الموقف نجد الانتهازية والاستغلال من شخصية المعلم "حامد" تجاه "كامل بك" حيث يساومه على كتابة عقد دكانه أولًا، ثم يبحث عن متبرع سليم الكِلية كي يعطيها لياسمين ابنة "كامل بك"، أي خدمة مقابل خدمة أخرى، لا يفعل أي شيء لوجه الله، ناهيك عن الأموال الكثيرة التي نهبها من "كامل بك" لأداء هذه المهمة.

كامل بك: (محاولًا كبح بكائه) ستضيع ابنتي مني يا حامد ... عجز الأطباء عن علاجها... وليس هناك سوي أمل وحيد أخير... ربما يكون طرفه في يدك.

حامد: (في ريبه) يدي أنا؟!..

كامل بك: نعم... لكن فليبق الأمر سرًا فليس لها علاج سوي نقل كِلية سليمة...

حامد: وهذا الدكان؟!.

كامل: لك ما تشاء ... لك ما تشاء... لكن أدركني بمتبرع مناسب.

حامد: حتى ننقذها لابد من بعض التضحيات ... ومن المغامرة.

كامل بك: نغامر بابنتي؟!.

حامد: لا ... كي ننقذها لابد أن نغامر بأشياء أخرى... وهي أمور قد ينكرها القانون.

كامل: لا يهمني القانون.... أهم شيء حياة ياسمين وليبق هذا سر بيننا.

حامد: اتفقنا... نكتب أولًا عقد الدكان.

كامل: (مستنكرًا) هل هذا وقته؟!.

حامد: الا وقته؟! .... أضمنك الآن... أعذرني يا كامل بك ولا أضمنك بعد نجاح العملية. (مسرحية قهوة وسط، ص41-43).

فهذا الحوار يدل على حقيقة مهمة جدًا وهي إيمان المعلم "حامد" أن هذا العمل الذي يُقبل عليه لا يعترف به شرع ولا قانون، وأنه يقوم بأداء عمل مخالف للشرع، ولكنه لا يعيره أي اهتمام لأن هذا العمل يدر له دخلًا كثيرًا، ومصلحته الشخصية فوق كل المصالح، لا يهمه سوى نفسه فقط.

فقد جمع المؤلف بين هاتين الشخصيتين في مشهد واحد للدلالة على أن كليهما يفهم طبيعة الأخر وكليهما لا يُعطي أمانًا للآخر، لأن مصلحة كلِ منهما في المقدمة، فحامد لا يأمن لكامل بك، ويريد تحقيق ما يصبو إليه في ظل هذه الظروف التي تمر بها ابنته ياسمين، وكامل بك لا يريد كتابة عقد الدكان لأنه سبق وأن ضمة إلي قصره واشتراه من المعلم "حامد".

2-عدم الثقة في الآخرين:

في مسرحية "العبقري" نرى مشهد بين الدكتور "عبد العليم" الاستغلالي هذا وبين "زكي" الذي كان يعمل معه في معمله، فبمجرد وجود الانفجارات الناتجة عن التجارب التي كان يجربها الدكتور"عبد العليم" نسى وتناسى زكي هذا، وقد اعتقد أنه لص جاء لسرقته لأن شخصية الدكتور "عبد العليم" سبق وأن انتهزت مواقف كثيرة في حياتها لصالح مصلحتها الشخصية، وذلك من أجل تحقيق طموحاته فكان دائمًا لا يثق في زكي، فشخصية الدكتور "عبد العليم" يغلب عليها الجنون والانتهازية، فعندما حاول زكي إنقاذه من الحريق والفرقعات التي نشبت في المعمل، اعتقد أن زكي لص يحاول سرقة أبحاثه، فهذه شخصية تعاني بعض الاضطرابات النفسية.

عبد العليم: سيب إيدي يا لص.

زكي: لص إيه بس يا دكتور؟! .. أنا جاي أنقذك.

عبد العليم: تنقذني... واللا تخطفني يا مجرم.

زكي: أخطفك ؟! إنت بتقول إيه يا دكتور؟ ... أنا زكي.... خدامك يا بيه.

عبد العليم: انطق قول مين اللي باعتك... أنا عارف كويس إنت عايز إيه... أكيد دي مؤامرة للاستيلاء على أبحاثي وأسراري العلمية. (مسرحية العبقري، ص153).

ويذهب الكاتب إلى النص المسرحي "الشرنقة" ليؤكد على هذه السمة المتمثلة في

شخصية "راشد" فهو الأخر كان لا يثق فيمن حوله من الناس فراشد قد استدعى المحامي الأستاذ "عبده مقاوح" ليستشيره في بعض الأمور المالية المتعلقة بالشركة، وطلب منه التأكد من صحة الرصيد الذي يوجد في الشيك، ولكنه لا يثق فيه وامتنع عن إعطائه الشيك مكتفيًا بنقل بياناته فقط ظنًامنه أنه سوف يستولى على هذا الشيك ويتصرف فيه لصالحه.

راشد: عايزك تتأكد من الرصيد ده.

عبده: أمر سعادتك ... دي مسألة بسيطة جدًا.

(يدس الشيك في حقيبته .... راشد يعترضه).

راشد: لا ... لو سمحت هات الشيك.

عبده: أمال هاستعلم عنه إزاي سعادتك.

راشد: انقل بياناته عندك.... جري أيه يا أستاذ مقاوح. (مسرحية الشرنقة، ص26-27).

وفي موضع آخر من النص ذاته تتجلى صفة عدم الثقة في الآخرين من خلال شخصية "راشد" أيضًا الذي لم يثق في صديقة "سامي" واعتقد أن هناك علاقة غير شريفة بينه وبين زوجته "وفاء" لأن هذه الشخصية تعاني من الوسواس القهري والاضطرابات النفسية، ويتضح هذا من خلال الحوار التالي:

سامي: أنت أكيد فاهم غلط.

راشد: عايز تخدعني تاني؟... أنت الوحيد اللي عمري ما شكيت فيك.... أخر واحد كنت أتخيل أنه يخوني ومع مين؟!... وفاء؟!... مراتي؟!

سامي: راشد أنت بتقول أيه؟.(المسرحية، ص97).

3- الغدر والخيانة:

فشخصية الحانوتي في مسرحية "الجبانة" تتسم بهذه السمة، كان يدفن الأموات في وسط النهار ويذهب آخر الليل متلصصًا في الظلام الحالك وذلك بالاتفاق مع الصبي للاستيلاء على كثير من أعضائهم.

الصبي: ما لصباح رباح يا معلم.... مش لازم نسرق الكفن الليلادي.

الحانوتي: نسرق إيه الله يخرب بيتك؟ ... أفرض حد سمعك... نروح في داهية؟!(مسرحية الجبانة، ص110)

لم تتوقف الخيانة على الأحياء فقط، ولكنها تعدت الحدود ووصلت إلي الأموات، فهذا الحانوتي يتسم بخيانة من نوع خاص، وهي خيانة الأموات، فهذا الاستغلال والانتهازية التي يمارسها الحانوتي لا يقبلها عقل ولا دين ولا شرع، وهذا إن دل فإنما يدل على وحشية وجبروت الإنسان في هذا العصر، وأن هذا الحانوتي يعرف تمامًا إمكانات هذه الجثة، ويتصرف ويسلك هذا السلوك بناء على هذه المعرفة.

4-قسوة القلب وانعدام الرحمة:

تتجلي هذه السمة في شخصية "الأم" في مسرحية "الجبانة" فهي شخصية قاسية القلب، لا تُقيم للإنسانية وزنًا ولا تكن لزوجها أي شفقة أو رحمة، فهي تريد التخلص منه كي تستريح، فبعد أن قتلته قامت بشده وجره إلي المقابر كي تدفنه وتستريح منه، وذلك بالاتفاق مع ابنتها.

الأم: طب شدي معايا... خلينا نتاوية قبل النهار ما يطلع.

الفتاه: حاضر يا أمه.

الأم: تاعبنا وهو صاحي... وكمان وهو ميت مغلبنا؟ ده انا الود ودى أفرمه....أقطعه بسناني حتت.(المسرحية ، ص116).

فهذا المشهد يدل على انعدام الرحمة من قلب هذه السيدة تجاه زوجها، وكذلك ابنتها، فمن المعهود أن الأبناء يكنون كل مشاعر الحب تجاه أبائهم، ولكن في هذا المشهد نجد العكس، فالفتاه تجردت من كل مشاعر الحب والعطف تجاه أبيها هي الأخرى، وهذا ما نجده في زمننا الحالي، فنجد العقوق وعدم احترام الأبناء للأبلاء، إلا ما رحم ربي، فالأم لا تحب زوجها ودائمًا ما تقسوا عليه وهذه القسوة انعكست أيضًا على سلوك ابنتها، فهذه الشخصية الانتهازية (الأم) قد أثرت تأثيرًا كبيرًا على شخصية الفتاة وجعلتها تسلك نفس مسلكها في القسوة والانتهازية، ويعرض المؤلف لهذه السمة أيضًا في مسرحية "قهوة وسط" فشخصية المعلم "حامد" تتسم بهذه السمة، فأوضاع المعلم حامد لا يستريح لها الأستاذ "عطاء" فحامد شخص انتهازي يهرول وراء مصلحته دون مراعاة للدين أو العرف أو القانون، فالأستاذ "عطاء" يعطي وصفًا دقيقًا لشخصية حامد في قوله:

عطاء: أمثاله لا يعرفون الرحمة... لا يعرفون سوي مصالحهم فقط. (مسرحية قهوة

وسط، ص15).

فالأستاذ "عطاء" يقصد جميع الأشخاص الاستغلاليين الذين أفرزتهم لنا هذه الأنظمة المختلفة من المجتمع الذي نعيش فيه، بكل تغيراته وتطوراته العصرية، أفرز لنا شخصية وصولية، تسعى جاهدة للوصول إلي ما تريد.

5-خداع الآخرين:

هذه السمة تظهر جلية وواضحة في شخصية المعلم "حامد" أكبر تاجر أعضاء في المنطقة، فقد خدع الصبي الصغير، حيث أتى له الصبي بأخبار لزبونين، ولم يعطه المعلم حامد المال الذي اتفقا معه مقابل نقل أخبار الزبائن من المرضي واليائسين، فهذا الصبي يتلصص ويراقب الضعفاء والمحتاجين والمرضي، كي يخبر المعلم "حامد" بأحوالهم، ولكن ذات مرة خدعه المعلم حامد ولم يعط له حق زبونين.

حامد: وهل لديك أخبار يا فصيح.

الصبي: (يمد يده فاتحًا كفه) المعلوم أولًا.

حامد: ليس قبل أن أعلم ما لديك.

الصبي: (في إصرار) المعلوم أولًا.

حامد: ألا تثق في؟!.

الصبي: ... لا ... سبق وخدعتني... وأكلت حق زبونين.(مسرحية قهوة وسط، ص7)

فالخداع دائمًا ما يأتي من أناس غير طبيعيين أناس معدومي الضمير، لا يهمهم سوى مصلحتهم الشخصية، فحامد هذا لا يهمه سوى مصلحته الشخصية في معرفة أخبار المصابين والمرضي وبناءً على ذلك يتصرف التصرف اللائق.

فهذا الصبي كان وسيلة بالنسبة لحامد يستخدمه في نقل أخبار المرضى والمصابين ليكون على يقين تام بهؤلاء المرضى، كي تتيح له الفرصة ليأخذ ما يحلو له من هؤلاء المصابين من أعضاء ويقوم ببيعها إلى أناس في حاجة إلى هذه الأعضاء، ولكنه كان دائمًا ما يخدع هذا الصبي، ولا يعطي له حقه من النقود.

6-العدوانية:

العدوانية ظاهرة عامة يمارسها الأفراد بأساليب متعددة، ومتنوعة، وتأخذ صورًا

متمثلة في التعبير اللفظي أو البدني أو الحرق أو الإتلاف لما يحبه الآخر.

ففي مسرحية "خليل" تجلت العدوانية في صورة واضحة في شخصية "خليل1" من خلال تحريضه للعمال في المصنع، وتهديد إدارة المصنع بالإضراب إن لم يستجيبوا لمطالب هؤلاء العمال، مما أدى في النهاية إلى حرق المصنع، فهو يريد الحصول على امتيازات معينة في عمله قام بتحريض العمال، فشخصية "خليل1" تريد مصلحتها بغض النظر عن الخسائر التي تلحق بالآخرين.

خليل2: قعدتوا تسخنوا العمال بكلام حماسي ... وتهددوا إدارة المصنع يوقف العمل لو ما استجابوش لمطالبكم.

خليل1: ما هم كانوا ظلمة ... مفتريين ... عايزين ياكلوا عرق العمال الغلابة في عبهم.

خليل2: تقوموا تولعوا في المصنع؟! (مسرحية خليل، ص 76).

هذا السلوك العدواني كان خليل يهدف من ورائه مصلحة شخصية، عمل على إثارة العمال ضد أصحاب المصنع كي يحصل على امتيازات ومكافآت ولكن هذا التصرف جعله لا ينقلب عليه فقط ولكن على زملائه وأصحاب المصنع أيضًا، وكانت نتيجته حرق المصنع، فسلوكه الوصولي هذا انعكس بالسلب عليه وعلى من حوله، فقد اتبع خليل أسلوب التبرير المتمثل في قوله "ما هم كانوا ظلمة... مفتريين.. عايزين ياكلوا عرق العمال الغلابة في عبهم".

وهذا ما أشارت إليه دراسة "بابلو Pablo, 2016" أن البراعة والخداع في العلاقات الشخصية مع الأطراف الداخلية والخارجية داخل مجال أو مكان العمل قد تشكل قلقًا خطيرًا بالنسبة للإدارة، وأن الشخصية الوصولية توجه اللوم على هذه الإدارة".

ويتجلى موقف آخر للعدوان اللفظي من قبل شخصية الحانوتي في مسرحية "الجبانة" تجاه الصبى الذي كان يعمل معه في تغسيل الموتى وتكفينهم ودفنهم ، فدائمًا ما كان يتعرض هذا الصبى لسلوك العدوان من قبل الحانوتي.

الحانوتي: جري إيه ياد... بتزعق كدة ليه؟!.

الصبي: مجنون... مجنون يا معلم.

الحانوتي: جن لما يلخبطك... مجنون إيه يا معتوه إنت؟!. ياريته كان كلك... كنت خلصت منك ومن بلاويك.(مسرحية الجبانة، ص114).

فالحانوتي شخصية فظة يمارس سلوك العدوان على أقرب الناس إليه وهو الصبي، فأذاه لم يسلم منه أحد، حتى الصبي الذي كان دائمًا في خدمته ورهن إشارته، فالحالة الاقتصادية المتردية للصبي هي التي جعلته يعمل مع هذا الحانوتي ويذوق من أفعاله مالا يتحمله بشر.

وفي مسرحية "قهوة وسط" يتضح موقف للعدوانية المتمثلة في شخصية المعلم "حامد" تجاه الصبي الذي يدعي "بالشقي"، فقد استغل فرصه أن الصبي قد سرق من الفران رغيف من الخبز، وقام بتحريض هذا الفران لإبلاغ الشرطة، لأنه مارس أفعال ضايقت المعلم "حامد"فى الماضى ولم يستطع معاقبته، فوجد هذه الفرصة واستغلها لصالحه كي ينتقم من هذا الصبى الصغير.

الفران: لابد أن أسلم هذا اللص إلي الشرطة.

ياسمين: (مستنكرة) من أجل رغيف؟!.

حامد: هذا لص محترف ياسيدتي... لابد أن يلقي جزاءه (المسرحية، ص23-24)

وفي مشهد آخر يدور بين "حامد" و "وفاء" عندما كانت تعاتبه على ما اقترف من أفعال استغلالية تجاه أفراد الحي المساكين، كان دائمًا ما يكن لها كل حقد وكره.

حامد: احتشمي يا وباء (المسرحية، ص25).

وهذا ما أشارت إليه دراسة (Spiering , 2006) إلي أن سمه الشخصية الانتهازية مرتبطة إيجابيًا بشكل مباشر بالعدوان اللفظي والبدني، كما أنها مرتبطة بالذكور أكثر من الإناث.

ففي المشهد السابق نرى العدوانية اللفظية متمثلة في موقف الحانوتي مع الصبى في مسرحية "الجبانة" وأسلوب التحريض في شخصية "خليل1" و"حامد" والعدوانية اللفظية في المشهد الذي دار بين المعلم "حامد" و "وفاء".

7-الدهاء والمراوغة:

هذه السمة تتميز بها شخصية الأم في مسرحية "الجبانة" عندما كانت تعرض نفسها على الحانوتي كي يتزوجها ولكن بأسلوب فيه مكر ودهاء.

الأم: ما الشرع حلل أربعة يا معلم.... مش عايز تخليهم أربعة؟!.

الحانوتي: إيه؟! ... عندك عروسة؟!.

الأم: أنا العروسة يا معلم.

الحانوتي: (فزعًا) أعوذ بالله.. حرام عليكي يا ولية.. عايزاني اتجوز حانوتي؟ (مسرحية الجبانة، ص12).

8-انعدام الضمير:

الضمير هو ما يميز كل شخصية عن الأخرى، ولكن المعلم "حامد" شخصية معدومة الضمير لأنه يتاجر في الأحياء والأموات ولا يراعي أية قيم أو أخلاق أو دين أو عرف، وفي مشاداة كلامية بينه وبين الأستاذ "عطاء" يصفه الأخير بأنه معدوم الضمير من جرَاء ما يفعله في أناس ضعفاء ومحتاجين، فحامد شخصية مكروهة من الجميع. لا يبالي بأي شيء سوى مصلحته الشخصية، فالكتب والثقافة لا يبالي لها أي اهتمام وتعتبر آخر اهتماماته وفي حوار بينه وبين الأستاذ عطاء يتبين ذلك.

عطاء: بل تحي أمما أهلكها الجهل... وأفسدها أمثالك من معدومي الضمائر؟ (مسرحية قهوة وسط، ص9).

وتصف وفاء المعلم "حامد" بأنه معدوم الضمير في قولها.

وفاء: ما كل هذه القسوة؟!... صحيح ... تاجر أعضاء بلا قلب ولا ضمير..(المسرحية، ص40).

وفي مسرحية "خليل" يعترف "خليل1" بكامل إرادته أن ضميره قد قامت منذ سنوات طويلة من خلال حواره مع "خليل2".

خليل1: أصدق أيه؟!... إنك ضميري؟! ... أنا ضميري مات من سنين طويلة... مات ودفنته من زمن... ودفنت معاه كل أوجاعي وضعفي وبؤسي... عشان ما يجيش اليوم اللي يستغل فيه حد ضعفي ويبتزني بيه ويدوس على رقبتي زي أي صرصار ضعيف مالوش دية. (مسرحية خليل، ص94-95).

فهذا الحوار دار بين "خليل1" و "خليل2" حيث "خليل2" بمثابة الضمير "لخليل1" الذي مات منذ سنوات طويلة، تخلص منه بإرادته كي يمارس ما يحلو له من كل أنماط السلوك الاستغلالي.

ثالثًا: دوافع الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة:

1-الدافع إلي السلطة:

شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل" كان يتطلع دائمًا إلى اعتلاء منصب رفيع في الوزارة التي كان يعمل بها فقرر الارتباط بابنه الوزير الوحيد، رغمًا عنها، ويتضح هذا من خلال الحوار التالي:

خليل1: أنا عايز جوازه أتسند عليها... جوازه ترفعني لفوق.

خليل2: فوق فين؟! ... في الجنة؟!

خليل1: لأ... في الوزارة.

خليل2: آه... تقصد تزاوج المال بالسلطة.

خليل1: أمال هاتجوز واحدة كوحيتي تسففني معاها التراب.. ولما أقع ماحدش يسمي عليا؟!.

خليل2: وفعلًا... وقعت واقف... جوازه سُقع... بنت وزير.

خليل1: مش أي وزير... كان بيني وبين أبوها مصالح كتير... كملت بجوازي من بنته الوحيدة. (مسرحية خليل، ص 91).

فالوزير هذا شخصية وصولية هو الآخر، انضم إلى "خليل1" وبدأ في عمل علاقات مع بعضهما البعض "مصالح مشتركة"، فالوزير لا يهمه سعادة ابنته الوحيدة بقدر ما يهمه مصلحته الشخصية، وكذلك "خليل1" لا يهمه مدى حب وقبول هذه الفتاة له بقدر ما يهمه مصلحته الشخصية هو الآخر، فهاتان الشخصيتان التقيتا في نقطة واحد وهي المصالح الشخصية، وكأن لسان حال المؤلف يقول إن الطيور على أشكالها تقع.

2-الدافع إلي الشهرة والنجاح:

فالدكتور عبد العليم في مسرحية "العبقري" يسعى دائمًا للحصول على النجاح، يريد أن يعرف سر الخلود كي يتبوء مكانة مرموقة بين العلماء فلا يجد سبيلاً لتحقيق هذا الحلم سوى أعضاء الإنسان، وفي حوار له مع أخيه الدكتور "محمود" يحاول إقناعه بأنه يفعل أشياء لا حرمة فيها وهو دائمًا على صواب، فهو في سبيل الشهرة والنجاح يستطيع أن يفعل أي شيء.

عبد العليم: إنت معذور يا محمود... إنت بتقول كده عشان طبيب... بتعامل الجسم البشري بحساسية أكثر من اللازم... إنما لو كنت عالم زيي ما كانش يفرق

معاك نوع العينة ... فار... أرنب... بني أدم... أهم شيء النتيجة والنجاح. (مسرحية العبقري، ص173).

3-الدافع إلي السيطرة على الضعفاء:

فكامل بك الرجل صاحب النفوذ الذي يمتلك قصرًا وارفًا في الحي الشعبي الذي يقطنه الأستاذ "عطاء" والمعلم "حامد" و"وفاء"، يريد أن يفرض نفوذه ولو بالقوة على هؤلاء الضعفاء، يستغل كونهم ضعفاء "لا حيلة لهم ولا قوة" ويفرض سطوته وظلمه وجبروته على هؤلاء، وهذا ما جاء على لسان المعلم حامد، عندما كان يتحدث مع الأستاذ "عطاء" كي يرغمه على بيع المكتبة لأن الباشا "كامل" يريد أن يضمها إلي قصره، ولكن بكل إصرار يرفض عطاء وأمثاله من الشرفاء، فهذه انتهازية واستغلالية من قبل القوى للسيطرة على الضعيف .

حامد: كامل بك... سيهدم تلك المكتبة إن عاجلًاأو أجلًا ... خذها نصيحة من أحد الشياطين فلا يعرف حيل الشيطان ... سوي شيطان مثله فاحذر أيها الملاك الواهم ... فهذه الأرض لا يسكنها الملائكة.

عطاء: دعني وشأني ... لا تكن كالشيطان يوسوس بالخطيئة.(مسرحية قهوة وسط، ص16).

وفجأة يظهر كامل بك عند باب القصر مخاطبًاً المعلم حامد، لمعرفة ما آلت إليه الأمور وهل أصحاب الحي وافقوا على البيع أم لا.

كامل: (في غضب) رفضوا؟!... من يجرؤ أن يعصي أمرا لكامل بيك؟!.

حامد: هذا المدعو عطاء صاحب المكتبة ... يظن نفسه مناضلاً... وتلك الحمقاء وفاء تتبعه دون تفكير.

كامل: (في غطرسة) تصرف يا حامد... وأنه هذا الأمر بسرعة.

حامد: أمرك يا كامل بك. (مسرحية قهوة وسط، ص13).

فالانتهازية في هذا الموقف تتجلى في قمة السيطرة وأخذ حقوق الآخرين بالقوة ، أخذ حقوق الضعفاء الشرفاء من أمثال الأستاذ "عطاء" صاحب المكتبة و "وفاء" صاحبة القهوة، كل ما يصبو إليه كامل بك في هذا الموضوع هو مصلحته الشخصية والإضرار بمصالح الآخرين.

فهذا الموقف يمثل قمة الانتهازية وهي سعي وجهد أناني يُبذل من أجل تحقيق هدف شخصي مستقل دون الأخذ بعين الاعتبار العاقبة التي تلي هذا الفعل الشنيع، وتفضيل الأنا على غاية المجتمع فكامل بك هذا فضل مصلحته الشخصية ولم ينتبه إلى العواقب التي ستترتب على هذا الفعل الدنيء ويمكن أن يتمثل في تشرد "وفاء" وضياع الأستاذ "عطاء" لأن المكتبة والقهوة مصدر لرزقهما اليومي.

4-الدافع إلي الغني والثراء:

يعتبر هذا الدافع من أهم الدوافع التي تكمن وراء سلوك الانتهازية التي تمارسها شخصيات النصوص محل الدراسة، فلقد كان الهدف الرئيس وراء ممارسة هذا السلوك هو دافع الحصول على المال، وذلك من خلال أسلوب المكر والخداع التي تتبعه الشخصية الانتهازية مع ضحاياها ويتضح هذا في شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل"، فكان دائمًا على علاقة ودية وحميمة مع أصحاب رؤوس الأموال في الظاهر، ولكن في الباطن يكن لهم كل مكر وخداع للحصول على ما يريد من مصالح تجلب الأموال الكثيرة.

خليل2: وفعلاً... الزهر لعب... والخير زاد... والبركة حلت... والقرش في إيدك بقدرة قادر بقي عشرة.

خليل1: (في خيلاء) وساعات كان بعشرين (مسرحية خليل، ص84).

وفي موضع آخر في نص "الشرنقة" يتضح هذا الدافع بقوة عند "راشد" وذلك يتضح من خلال استيلائه على أموال أخيه "صالح" بعد وفاة أبيه، كي تزداد ثروته، وكان حصيلة هذا الطمع والجشع امتلاك أكثر من شركة استثمارية وامتلاكه فيلا فخمة كان يقطن فيها مع زوجته وابنه ، وأصبح أكبر رجل أعمال في المنطقة التي يقطن فيها، ويتضح هذا من خلال الآتى.

صالح: أنت عارف كويس قوي إن أنا ليا النص في كل اللي عندك... بعدما نهبت حقي في شركة أبويا الله يرحمه. (مسرحية الشرنقة، ص49-50).

ويسير بنا الكاتب في مسرحية "الجبانة" في شخصية الحانوتي، فدائماً ما ينتهز فرصة دفنه للأموات ويذهب مع الصبي ليلاً لسرقة كثير من أعضائهم كي يبيعها ويستفيد منها، لأن تجارة الأعضاء تجلب الأموال الطائلة في هذه الأيام. ويتضح هذا من خلال الحوار التالي:

الحانوتي: ياد حرام عليك... طهقتني.

الصبي: ويعني إنت مش حرام عليك اللي بتعمله ده؟!.

الحانوتي: وأنا باعمل إيه ياد إنت؟!.

الصبي: تدفن الزبون من دول بالنهار ... وتيجى تقلبه بالليل.. وتاخد الكفن وتروح تبيعه تاني... حرام ده... واللا مش حرام؟!.(المسرحية، ص110)

وفي النص المسرحي "قهوة وسط" يتجلى هذا الدافع في شخصية المعلم "حامد" فقد انتهز فرصه ضعف أصحاب الحي الفقراء وأقنعهم ببيع بيوتهم لكامل بك كي يضمها إلي قصره، مقابل أن يعطيه كامل بك أموالاً لتسهيل هذه العملية. ويتضح هذا من خلال الآتي:

عطاء: (لحامد في دهشة) أنت من أقنع أهل الحي ببيع منازلهم وأملاكهم؟!.

حامد: لمصلحتهم ... من أجل مستقبل أفضل لأبنائهم.

عثمان: (في حسرة) وقبض العمولة على كل بيت ودكان... (مشيرًا إلي فمه في غيظ وحدة) (مسرحية قهوة وسط، ص11)

وفي النص ذاته من خلال الحوار الذي دار بين المعلم "حامد" والأستاذ "عطاء" يتضح أن حامد مقتنع كل الاقتناع بما يفعله من استغلاله للمرضى وتجارته في الأعضاء البشرية، التي تدر عليه مبالغ كثيرة من المال، لا يعتبرها جريمة، بل هي خدمة جليلة تهدف إلي سد حاجة المتبرع من المال، وحصوله هو الأخر على المال مقابل هذه الخدمة.

حامد: تاجر الأعضاء! .... ترددها كأنها سبة ... أو جريمة.

عطاء: أليست جريمة.

حامد: أن أمنح فرصة ليائس في الحياة لينجو ويسعد بعمر جديد.. في مقابل أن أمنح فقيرًا أخر فرصة ذهبية لينعم بما اشتهاه من مال ..أجدها خدمة جليلة.. وتجارة رحيمة.. أن أمنح أرواحًا بائسة فرصة جديدة في مقابل الحياة.(مسرحية قهوة وسط، ص15)

فالمعلم حامد يهدف من وراء هذه التجارة الحصول على المال، فهو يبرر فعلته هذه أمام عطاء، وكأنه يقوم بتجارة عادية مثل باقي أنواع التجارة الأخرى، متناسيًا العقوبة التي تقع على مرتكبي هذه التجارة.

رابعًا: تأثير الشخصية الانتهازية على ضحاياها:

كان للشخصية الانتهازية تأثيرًا كبيرًا على ضحاياها وذلك يتضح من خلال الآتي:

في مسرحية" الجبانة "يوجد شخصيتان ضحيتان لهؤلاء الانتهازيين وهما " وحيد – والمجنون"" "فوحيد" قرر الذهاب إلى الجبانة كي ينتحر من جرَاء ما يفعل هؤلاء والآخر "المجنون" حدث له اضطرابات عقلية أودت به إلي الجنون، ولكن الفرق بين المجنون ووحيد أن وحيد استسلم للأمر الواقع، ولم يستطع تغيير أي شيء، لكن المجنون تربص بهؤلاء في كل مكان، فالمؤلف يحاول تغيير الواقع من خلال شخصية "المجنون"، يتربص بهم في كل مكان، على العكس من شخصية "وحيد"، نجدأن شخصية وحيد يائسًا من الحياة، فهو يسير بخطي واهنه مترنحة– زائغ العينين– شاحب الوجه، وهذا يدل على مدي اليأس الذي يعاني منه هذا الشاب، فهو في مقتبل العمر (في الثلاثين من عمره) فبدلًا من أن يبدأ حياته بالأمل والتفاؤل بدأها باليأس والإحباط، وفي هذا دلالة على وحشية هؤلاء البشر وما يفعلونه مع غيرهم، فقد جمع المؤلف لشخصيتين ضحايا الانتهازية في هذه المسرحية. هؤلاء الضحايا أصبحت حياتهم جحيمًا، غير مباليين بما يفعلون، تحولوا إلى أناس تعاني أمراض نفسيه وعقلية في آن واحد.

فالمجنون هذا كان شخصًا طبيعيًا جدًا ولديه طموحات في الحياة مثل أي شاب، ولكن أفعال هؤلاء الانتهازيين "قلب حياته رأساً على عقب" ففضل أن يرمي عقله وراء ظهره كي يستطيع أن يعيش أي لا يبالي بما يفعل ووحيد هذا فضل الانتحار والموت من جراء ما يفعل هؤلاء معه.

وحيد: (يجر قدميه في معاناة) آه ... آه ياني ... آه.. (يلهث ملتقطًا أنفاسه بصعوبة)... إيه ده؟!... جبانه؟!... حلو قوي.. أهو ده أنسب مكان الواحد ينتحر فيه... لأحد يزعجني .. ولا واحد سخيف تاخده الشهامة ويجي على أخر لحظة ينقذني... هنا الواحد ممكن يموت من سكات... لا من شاف ولا من دري.

(فجأة يسمع صوت عواء غريب... يبدو الصوت آدميًا).

المجنون: (صارخًا) أنا المرعب... أنا المخيف... أنا الوحش الكاسر... أكل الجبنة... والبلوبيف.

وحيد: إنت طلعت لي منين؟!.... ده وقته؟!.

المجنون: أنا القط.

وحيد: قط؟!.... إنت أكيد مجنون.

المجنون: (في غيظ) ما هوه اللي مجنني.

وحيد: مين؟!.

المجنون: الفار... هرب مني ومش لاقيه... نتش مني القرش وطار. ..كل ما الاقى لقمة يخطفها منى...(يبكى) الفيران مغلبانى قوى.(مسرحية الجبانة، ص101– 103).

في المشهد السابق قد جمع المؤلف لشخصية وحيد والمجنون كي يؤكد مدى الظلم والمعاناة التي تسببه الشخصية الاستغلالية على ضحاياها، فهي لا تعبأ بالغير، فالفأر هنا يمثل الإنسان "الاستغلالي" الذي يستغل كل فرصة كي يحظى بما في يد الآخرين، دائمًا ينظر إلي الآخر، ويتضح هذا في قول المجنون (الفار ... كل ما ألاقي لقمة يخطفها مني) فهي شخصية ماهرة في تغيير جلدها وأقنعتها.

ويعرض المؤلف في المشهد ذاته على لسان المجنون وصف مفصل لهؤلاء الوصوليين بقوله.

المجنون: الفيران في كل مكان... في كل حته فيران.. في البيت.. في الشارع... في الأتوبيس.. في المكتب... تحت السرير... في جيوب الجاكته.. في الساعة .. في المكتبة.. حتى الكتب ماسلمتش منهم... الفيران .. الفيران... وسط الكلام.. تاكل.. وتكبر.. تتنفخ... دخلت دماغي.. من عنيا ومن ودانى... من حواسي كلها.. الفيران دخلت دماغي.. وعششت... والمعركة في دماغي دايرة.. (يصرخ في ألم ممسكًا رأسه) آه يا دماغي حرب دايرة بين معاني مشوهة... وفيران جعانه.. مفيش وراها غير الخراب (ينتفض فجأة) إنما لأ أنا مش هاسيبهم.. وراهم.. والزمن طويل (يغني في جنون) جوه البيت... بره البيت.. تلاقي في وشك فار... أنا هارعبهم وهاخوفهم وألسعهم بالنار.(مسرحية الجبانة، ص104).

فهذا الوصف لهؤلاء البشر جاء على لسان المجنون، فالمؤلف يشبههم بالفئران وهذا دليل على كثرتهم، وهذا التشبيه يدل على أن هؤلاء الشخصيات موجودة في كل مكان، فهم شوهوا كل معني جميل للحياة من خلال أفعالهم وتصرفاتهم الموحشة فكم

أتعبوا هذا المجنون في حياته، ولكنه يقاوم بكل قوته حتى ينتقم منهم.

ويتطرق الكاتب إلى مشهد آخر في النص ذاته حيث محروس "حارس الجبانة" ينصح وحيد بالتصدي لهؤلاء الاستغلاليين ويقنعه بالإقلاع عن فكرة الانتحار هذه، حيث توجد وسائل كثيرة غير هذه الوسيلة للتصدي لهؤلاء البشر، ويعقد محروس مقارنة بين حياة المجنون وتصرفاته وحياة وحيد وتصرفاته، موجهًا حديثة إلي وحيد لعرض جزء من حياة المجنون ومقارنتها بحياة وحيد كي يقتنع.

محروس: ده كان زيك تمام.. الفيران تاعباه.. بس هوه ما اختارش الموت.. اختار يرمي عقله وراه ويفضل طول عمره قطة يطارد الفيران.. كان فاكر إن عقله هو سبب تعاسته ومعاناته عشان كده اتخلص منه.. ذي ما أنت فاكر إن حياتك هيه سر تعاستك.. وعايز تتخلص منها عشان شويه فيران.. (مسرحية الجبانة، ص108).

فمحروس ينصح وحيد بالتفكير في الأمر الذي يريد القيام به وهو الانتحار ويضرب له مثلًا (بالمجنون) فالمجنون هذا رمى عقله وراء ظهره كي يستريح، لأن هؤلاء البشر كثيرون جدًا، لابد من وجود حل آخر غير الموت، حل يتمثل في المواجهة والشجاعة، لأن موتك لن يغير من الموضوع شيئًا، لابد من المواجهة والصمود، حتى تستطيع أن تعيش وسط هؤلاء الوصوليين.

وهذا يتمثل في قول محروس (عشان شوية فيران) فالفئران بالنسبة لمحروس لا تمثل له أي أهمية لأنه حارس للجبانة منذ سنوات عديدة ويري يوميًا ما لا يراه الآخرون، يرى ما يحدث من هؤلاء الوصوليين وعلى رأسهم الحانوتي والأم.

وفي المقابل نرى شخصية المجنون حيث قرر مراقبة هؤلاء الوصوليين (الحانوتي– الأم) ونراه ينقض فجأة على شخصية الحانوتي والصبي في المقابر، في الظلام الدامس، فالحانوتي يدفن الجثة في الصباح ويذهب مع الصبي متلصصاً بالليل للاستيلاء على ما يحلو له من أعضائهم، فالمؤلف جعل شخصية المجنون تظهر في الوقت المناسب، يريد تغيير المجتمع من خلال شخصية المجنون، وذلك ينطبق مع قول المجنون لوحيد "وراهم والزمن طويل" أي أنه لا يتركهم أبداً كأنه يتابع حركاتهم وهمساتهم لأنهم أثروا عليه وعلي عقله، وأصبحوا كالجراد المنتشر في جميع البقاع، وفجأة نسمع صوت المجنون يصرخ ويعوى وينقض على الصبي وسط المقابر في الظلام الحالك، لأن الصبي يمثل مع معلمه (الحانوتي) قمة الانتهازية المتمثلة في

الاتجار بالبشر، فقد انقض على الصبى كي يوبخه على فعلته هذي، لأن أذاهم تعدى الحدود، فمثلما كان للأحياء نصيب في هذا الأذى كان للأموات أيضًا.

المجنون: قفشتك.

الصبي: يقفز رعبا، آه .. إيه ده؟!.. إنت مين؟! إنس واللا ... الشر بره وبعيد؟!.

المجنون: هاتهرب مني فين؟!... ده أنا عمال أدور عليك.

الصبي: لا والنبي يا عم.... أنا مليش دعوه.

المجنون: إنت الفار اللي كنت باحلم بيه.

الصبي: فار.

المجنون: فين الباقيين؟!.

الصبي: هما مين دول؟!.

المجنون: إخواتك.

الصبي: في البيت.

المجنون: عشان يخربوه؟!.. بس أنا مش هاسيبكم .. وراكم والزمن طويل.. هامسككم واحد واحد يا شوية فيران... (يزوم)... هم.(مسرحية الجبانة ص112-113).

فمن المعروف أن القط والفأر بينهما ثأر فالقط يطارد الفأر دائمًا، فقد شبه المؤلف الشخص الانتهازي بالفأر الذي يتسلل ليأخذ ما يريد في الخفاء، والشخص ضحية للانتهازية بالقط، فالقط دائماً وراء الفأر لأنه سبب له ألم ومعاناة في حياته، فلم يستسلم المجنون لأفعال هؤلاء بل يسعى جاهدًا لمطاردتهم.

ويجمع المؤلف بين شخصية المجنون "ضحية للانتهازية" وشخصية الأم "الشخصية الانتهازية" وكأنه يطاردهم أينما حلوا أو ارتحلوا لأنهم سببوا له مشاكل عديدة في حياته، فأي سلوك انتهازي من قبل هذه الشخصيات، كانت تظهر على الفور شخصية المجنون كي تذكرهم بما يفعلون.

وبعد أن شرعت الأم وانتهزت فرصة كون زوجها في غيبوبة قامت بقتله هي وابنتها كي تستريح من شره وبدأت في دفنه، فجأة يظهر المجنون يتلصص مقتربًا منهما في بطء وحذر- يصرخ فجأة كمن وجد ضالته.

المجنون: بتعملوا إيه؟!.

الفتاه: (صارخة) يالهوي يا أمه!!.. مين ده؟!.

المجنون: أنا المرعب... أنا المخيف.... أكل الجبنه والبلوبيف.

الفتاه: ده باين عليه مجنون يا أمه.

الأم: مجنون؟!.

المجنون: إنتوا! خايفين مني؟!... ده أنا هاسلخكم وأكلكم ... تعالوا.(مسرحية الجبانة، ص139)

فالمجنون يتربص بهذه الشخصيات التي لا تقيم وزناً لأي دين ولا أعراف، حتى بلغ بهذه الفتاه قمة القسوة تجاه أبيها، فالمجنون مستنكر لهذه الفعلة، وكأنه يقول لهم أنا المجنون الذي لا يفقه شيئًا مستنكرًا من أفعالكم أيها البشر الاستغلاليون، فالمجنون أحن على أبيكم منكم.

ويعرض المؤلف في النص المسرحي "خليل" لضحية أخرى من ضحايا الانتهازية إلا وهي زوجة "خليل1" أن هذه الشخصية الوصولية أو كما يطلق عليها علماء النفس بالشخصية السيكوباتية، كان لها تأثير جَلي على زوجته، أفعاله الاستغلالية وتصرفاته أودت بحياة زوجته وانتحرت من جَراء هذا السلوك، فتزوجها رغمًا عنها، على الرغم أنها لا تحبه وكانت مرتبطة بزميلها في الجامعة.

خليل2: يعني معترف إن إنت الي دفعتها للانتحار؟!.

خليل1: أنا؟! أنا ماعملتش حاجة ... هي اللي موتت نفسها.

خليل2: هي وغيرها كانوا ضحايا لأنانيتك وجشعك واستغلالك الأعمى. (مسرحية خليل، ص98).

وفي النص ذاته في موضع آخر يتضح أن "خليل1" لم يكتف بتأثيره على ضحية واحدة، ولكن انتهازيته أودت بحياة ضحية أخرى وهي زميل ابنة الوزير في الجامعة، فقد هيأ له شيطانه وقام بقتله عمدًا، كي يتزوج من هذه الفتاة، فضميره ميت منذ سنوات عديدة، في استطاعته أن يرتكب أي جرم كي يحصل على مبتغاه، فالشخصية الوصولية دائمًا ما تضع مصلحتها في المقدمة دون النظر إلي ما يسببه للآخرين من ألم وخسائر وانكسار، ففي حواره مع "خليل2" يتضح مدي الخبث والمكر الذي يتجلى في شخصيته.

خليل2: كانت مرتبطة بزميلها في الجامعة.

خليل1: (مبتهلًا للسماء في تخابث) الله يرحمه.

خليل2: مات في حادثة عربية أرقامها مجهولة.

خليل1: (في خبث) ارتاح... وريح.

خليل2: واتقيدت الحادثة ضد مجهول.

خليل1: مش لسه قايل بعضمه لسانك عربية أرقامها مجهولة!. (مسرحية خليل، ص92).

"فخليل1" لا يبالي بالمشاعر والأحاسيس بقدر ما يبالي بمصلحته الشخصية، لا يقيم للإنسانية وزنًا ولا للأخلاق أي اعتبارات، فهل يُعقل أن تكون مثل هذه الشخصيات موجودة في حياتنا، مثل شخصية "خليل1" الذي يصل سلوكه الانتهازي إلى موت البشر كي يحقق أهدافه وطموحاته في الحياة، هذا ما يأن له الجبين.

وفي مسرحية "العبقري" يعرض الكاتب لشخصيتين ضحيتين من ضحايا انتهازية الدكتور "عبد العليم" وهما شخصية "سعيد" و "ليلى".

فسعيد كان يعمل مع الدكتور "عبد العليم" في معمله، استغل وجوده وقتله كي يستفيد من أعضائه البشرية لإجراء تجاربه، لأنه مقتنع أن سعيد قد قدم أعظم خدمة للعلم، فسعيد كان ضحية لاستغلال وأنانية الدكتور عبد العليم، ويتضح هذا من خلال الحوار الآتي:

محمود: وسعيد؟ أكيد تعرف مكانه.

عبد العليم: الله يرحمه بقي... مالقيتش غيره ألجأ له.

محمود: مات؟!.

عبد العليم: اتعذرت في شوية عينات.... مالقيتش حل تاني.

محمود: (يمسكه بقوة) قتلته؟!.

عبد العليم: (غاضبًا– يزيح يد محمود) إنت بتقول إيه... دا قدم أعظم خدمة للعلم.

محمود:(صارخًا) إنت مجنون.. سامعني؟ .. إنت مجنون.. مجنون.. (مسرحية العبقري، ص195).

فالمشهد السابق يوضح أن مثل هذا النوع من الشخصيات الوصولية كل ما يشغل اهتمامه هو تحقيق أحلامه وطموحاته بغض النظر عن النتائج الوخيمة لهذا السلوك، لا يشغله مصير الآخرين بقدر ما تشغله مصلحته الشخصية.

فهو لم يكتف بقتل سعيد والاستفادة من أعضائه فقط، بل إن انتهازيته واستغلاله تعدى الحدود، فقد استولى على جثة خطيبته "ليلى" بعد دفنها منذ أكثر من عشرين

عامًا ووضعها في الثلاجة، كي يمنحها سر الخلود من خلال تركيبة معينة يصنعها بنفسه، ويتضح هذا من خلال حوار عبد العليم مع أخيه محمود.

عبد العليم: دي حقيقة .... دلوقتي تشوف بنفسك ... أنا عايزك تشوف التجربة بنفسك ... مفيش حد غيرنا حيفوز بالخلود .. أنا وأنت وليلى وبس.

محمود: ليلى؟!... ليلى مين؟!.

عبد العليم: ليلي.. ليلي محروس... إنت نسيتها واللا ايه؟

محمود: تقصد؟!.

عبد العليم: هي بعينها... حبيبتي اللي فضلت مستنياني سنين عشان تشاركني حلمي وهو بيتحقق.

محمود: تقصد إنها؟! (يشير ولا يستطيع النطق).

عبد العليم: بالضبط... محفوظة في الثلاجة الكبيرة اللي جوه ... ومسيري في يوم أرجعها تانى ....العمر حيكون قدامي طويل... حاخد التركيبة وأفوز بالخلود... وبعد كده أفضي لها... ابتكرتلها تركيبة ترجعها ليا تاني... واتجوزها ذي ما وعدتها... ونعوض اللي فات (مسرحية العبقري، ص194– 195)

فسلوك الدكتور عبد العليم يخالف ما جاء في الميثاق العربي لحقوق الإنسان والذي يؤكد في المادة التاسعة على: "عدم جواز إجراء تجارب طبية، أو علمية على أي شخص، أو استغلال أعضائه من دون رضائه الحر، وإدراكه الكامل للمضاعفات التي قد تنجم عنها مع مراعاة الضوابط والقواعد الأخلاقية، والإنسانية، والمهنية، والتقيد بالإجراءات الطبية الكفيلة بضمان سلامته الشخصية وفقًا لما تقتضيه التشريعات النافذة في كل دولة، ولا يجوز بأي حال من الأحوال الاتجار بالأعضاء البشرية"(جامعة الدول العربية ،2009).

ويتطرق بنا الكاتب إلى النص المسرحي "قهوة وسط" ليوضح ضحية أخرى من ضحايا الانتهازية وهي شخصية الأستاذ "عطاء" على يد المعلم "حامد" فقد قرر المعلم "حامد" التخلص منه نهائيًا حتى لا يعترض طريقه في الاستيلاء على المكتبة، وذلك بإعطاء "وفاء" وصفة تضعها له في قهوته الوسط المعتادة كي تقضي على كِليتيه ويموت في الحال ويأتي هذا على لسان وفاء في قولها:

وفاء: لم تكن أزمته إذن في ما أصابه من كسور وجراح على يد رجال البك المتجبر...

كانت أزمته تكمن في جسده الذي أنهكه المرض اللعين؟! لكن كيف؟! ... ومتي؟! لقد قال الطبيب أن عطاء تناول عقاراً أفسد كليتيه في وقت قصير... (منتبهة في جزع) عقار؟! ... القهوة!! (صارخة في هلع) آه يا ويلي.. يا ويلي.. كيف لي أن وثقت في هذا الشيطان اللعين؟!. لقد أعماني قلبي عن إدراك حيلته الخبيثة ليتخلص من هذا الرجل الطيب!... يالشقائك يا وفاء ... لو أصابه مكروه لن أغفر لنفسي طيلة عمري. (مسرحية قهوة وسط، ص44).

وفي مسرحية الشرنقة توجد ضحية أخرى من ضحايا الانتهازية المتمثلة في زوجة "راشد" وتدعى "وفاء " فهو لا يثق في زوجته على اعتبار أنها على علاقة مع صديقه سامي كما هيأ له عقله الباطن ولكن في حقيقة الأمر لا يوجد أي شيء، لأنه كان يعاني من اضطرابات في الشخصية، أقنع زوجته بالذهاب معه إلى "جنينة الفيلا" وقام بخنقها.

راشد: يبقي لازم تيجي معايا.

وفاء: أجي معاك فين؟!.

راشد: الجنينة.... في حاجة لازم تشوفيها.

وفاء: أنا مش فاهمة حاجة خالص (تضع الطفل برفق على المقعد) بس لو ده حايريحك... خلاص ياللا بينا.

راشد: ياللا .... يا وفاء... (يخرجان إلي الحديقة).

ص. وفاء:(متحشرجًا) بتعمل إيه يا راشد.. أعقل يا راشد.. هاموت يا راشد.. هاموت.

ص. راشد: أنا كنت فعلاً مجنون وعقلت.. أنا دلوقتي عرفت ووعيت لكل حاجة... يا خاينة.

ص. وفاء:(تلفظ أنفاسها) ليه.. ليه يا راشد؟!!. ليه؟!!(مسرحية الشرنقة ص110-112).

فالمشهد السابق يوضح أن راشد لا يثق في أي شخص مهما كان فهو يشك في زوجته معتقدا أنها على علاقة مع سامي، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة مستنكرة لفعلته هذي، لأنها لم تقترف أي ذنب، وذلك يتمثل في قولها "ليه؟؟؟ ليه؟! ليه يا راشد".

وهذا ما أكدته دراسة "سيد عبد العظيم، 2007" إلي أن الانتهازية تعتبر من متغيرات الشخصية غير التوافقية، لأنها تؤدي إلى بعض المشكلات النفسية التي تواجه الفرد، مما يؤدي إلى عدم ثقته في الآخرين، وتؤدي في أحيان كثيرة إلى اضطراب العلاقة الاجتماعية.

خامسًا: معاناة الشخصية الانتهازية من بعض الاضطرابات النفسية والعقلية:

تعاني الشخصية الانتهازية من بعض الاضطرابات النفسية والعقلية في النصوص محل الدراسة، ففي مسرحية "خليل" رصد الكاتب معاناة لشخصية "خليل1"، في أحداث النص المسرحي، كان يعاني من بعض الاضطرابات النفسية وتم نقله إلى مصحة لعلاج الأمراض النفسية والعصبية، لأن مثل هذه الشخصية اقترفت أفعال وجرائم كثيرة بسبب أنانيتها واستغلالها للآخرين، وعلى رأس هؤلاء (زوجته– الوزير– الطالب الجامعي الذي قتله– الفقراء والمساكين) وغيرهم وغيرهم كثير، وبسبب كثرة هذه الجرائم انعكست على تفكيره وعقله من ناحية، وعلى راحته النفسية من ناحية أخرى فأصبح يعاني من أمراض نفسية وعقلية في آن واحد، والأدهى ضميره الذي استيقظ فجأة بعد غياب سنوات عديدة، كي يحاسبه على ما اقترف من أفعال.

خليل1: (متلفتا في حيرة) أمال أنا فين؟!.

خليل2: في مصحة ... لعلاج الأمراض النفسية والعصبية.

خليل1: مصحة؟!.

خليل2: خمس نجوم ... (هامسًا) ما تخافش ... احنا بنحافظ على أسرار مرضانا... وبنراعى ظروفهم الاجتماعية... يا خليل بيه.

خليل1: يعني أنا مجنون؟!.

خليل2: مسكين ... الصدمة كانت شديدة عليك.

خليل1: (في قلق) وإنت بقي تطلع مين؟!.

خليل2: معقول نسيتني بالسرعة دي؟ أنا ياسيدى الدكتور اللي بعالجك من الهلاوس اللي بتجيلك. (مسرحية خليل، ص108، 109).

فضميره لم يفارقه أبدًا، معه أينما حل أو ارتحل، فتارة يلومه على أفعاله الانتهازية في السياسة والدين والاقتصاد والأخلاق، وتارة أخرى يلومه على ما فعله ما زوجته وخطيبها السابق، وأخرى يتجسد له على هيئة الطبيب الماكث في المستشفى كي يعالجه من بعض الأمراض والهلاوس التي كان يعاني منها.

ويتطرق الكاتب إلي موضع آخر في النص ذاته ليبين بعض الاضطرابات

النفسية التي يعاني منها "خليل1" والمتمثلة في الهلاوس والكوابيس التي دائمًا ما يُحلم بها ، فهو يتعرض لمجموعة من الهلاوس والكوابيس ويحلم بأن "خليل2" يحاول قتله مرارًا وتكرارًا على ما اقترفه من أفعال ولكن في حقيقة الأمر هذا كابوس ليس إلا، فكان يعمل مع مجموعة من البشر الانتهازيين، فدائمًا ما يحلم بأنهم يريدون التخلص منه.

خليل1: (صارخًا) إنت مين؟!.

خليل2: أنا سفير عزرائيل... أناقدرك اللي مستنيك من سنين.

خليل1: مأجرينك عشان تقتلني؟!.

خليل2: أشوفك في جهنم يا خليل (يطلق "خليل2" الرصاص ... يتهاوي "خليل1" جثة هامدة..)

خليل1: إيه ده؟ أنا مُت بجد ولا إيه؟! (يتحسس جسده في رهبه) لا... ما ممتش ... أنا حاسس بكل حاجة أهو... مفيش دم.. ولا أثر للرصاص ... الحمد لله. (يلتفت حوله) أنا فين؟! آه هي نفس الزنزانة .. ونفس البدلة الزرقا... الظاهر إني كنت باحلم حلم بايخ مالوش أي لازمة .. كابوس. (مسرحية خليل، ص100-101).

ومن خلال ما سبق يتضح أن الكاتب قد عرض معاناة شخصية "خليل1" فهي تعاني أمراض عقلية متمثلة في الجنون، وتعاني أيضًا من بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في الهلاوس والكوابيس.

ويعرض الكاتب أيضًا لنفس المعاناة التي تعاني منها الشخصية الانتهازية في مسرحية "الشرنقة" فشخصية "راشد" هي الأخرى كانت تعاني من الاضطرابات والأمراض النفسية، فكثيرًا ما كان يحلم بمجموعة من المقنعين، ينقضوا عليه ويعتقد أنهم سيقتلونه ويستولون على ما معه من أموال وشركات، فهو لا يثق فيمن حوله، يعتقد أن الجميع يريد استغلاله مثلما يفعل مع الآخرين، فـ "وفاء" زوجته تقنعه أن يذهب إلى الطبيب كي يعالجه ولكنه يأبي، لأنه مقتنع أنه ليس مريض.

وفاء: وبعدين فيها أيه لما تعرض نفسك على ....

راشد: (مقاطعًا في حدة) على دكتور نفساني... مش كده؟

وفاء: وفيها أيه يا راشد؟

راشد: قولت لك ميت مره أنا مش عيان...

وفاء: والكوابيس اللي كل ليلة دي؟

راشد: هو كل من شاف كابوس بقي مجنون يا وفاء؟(مسرحية الشرنقة ، ص14).

وفي مشهد آخر "لراشد" مع صديقة "سامي" يتحدث معه عن توتره وقلقه وريبته وخوفه من كل شيء حوله قائلًا.

راشد: أنا قلقان قوي يا سامي.

سامي: مش جديدة عليك... أنت طول عمرك قلقان وموسوس.

راشد: متهيألي دايمًا أن في حد بيراقبني... أن في عيون كتير متربصة ليا في كل مكان أروحه.(مسرحية الشرنقة ،ص40).

ويستمر راشد في أوهامه وكوابيسه وأحلامه إلي درجة أنه ذات ليلة، توهم بكابوس رأى فيه أخيه صالح ومشيرة مديرة أعماله، يحاولان سلب شركته وأمواله، على العلم أن أخيه صالح مات منذ سنتين، ويتضح هذا من خلال الحوار الذي دار بينه وبين زوجته.

راشد: المرة دي حقيقة ... مش كابوس... أقعدي بس وأنا أقولك كل حاجة.

(وفاء تجلس على أقرب مقعد بينما يتحدث راشد بحماس وانفعال).

راشد: أنت عارفة الحاجات اللي كنت باشوفها في الكوابيس دي... الوجوه والأقنعة والصرخات كل ده كان حقيقي ... مش حلم.

وفاء: حقيقي؟!... إزاي إذا كنت أنت وحدك اللي بتسمعها.

راشد: كانت خدعه... حيلة دنيئة لابتزاز أموالي ونهيها... سمعتهم بوداني دول وكشفت لعبتهم الدنيئة.(مسرحية الشرنقة، ص53-55).

وتقف زوجته "وفاء" في ذهول تام مما سمعت من راشد فباب المكتب سليم، ولا يوجد أي آثار لأي مجرم في المكان، تقف قلقة حيرانه لأن أمور راشد وأوهامه وكوابيسه زادت عن حدها ولابد من وجود حل لهذه المشكلة، فتستعين وفاء بسامي صديقه كي يقنعه ولكن دون جدوى.

وفي المشهد نفسه يرصد الكاتب لملامح شخصية راشد على لسان صديقة سامي يصفه بأنه يعاني من داء الوسواس القهري، وهو اضطراب نفسي من بين أنواع كثيرة من الاضطرابات النفسية.

وفاء: الموضوع أخطر من كده بكثير يا سامي .. راشد ما بقاش طبيعي خالص .. عقلة بقي يصور له حاجات غريبة جدًا.. وكل ما أقوله روح لدكتور يتضايق

ويزعل مني.

سامي: أنا رأيي تسبيه على راحته كل رجال الأعمال كده النجاح سبب لهم داء اسمه الوسواس القهري. (مسرحية الشرنقة، ص58).

ولكن بعد إلحاح وإصرار من "وفاء" زوجة "راشد" وصديقة سامي، يقتنع بأن يأتي له الطبيب في المنزل لأن وضعه ومكانته الاجتماعية لا تسمح له بالذهاب لأى مصحة لعلاج الأمراض النفسية والعصبية، فيأتي الدكتور" نافع" إلي فيلا راشد لمعالجته.

وفاء: أتفضل يا دكتور.

نافع: متشكر يا هانم... أمال فين المريض؟

وفاء: أرجوك وطي صوتك.

نافع: حاضر... بس ليه؟

وفاء: لأنه مش مقتنع إنه مريض.

نافع: مفهوم... مفهوم... معظم المرضي النفسيين مش مقتنعين إنهم غير أسوياء. (مسرحية الشرنقة، ص7).

وبعد حديث طويل بين" راشد "والدكتور "نافع" الذي جاء خصيصًا لمعالجته تبين أن "راشد" مقتنع كل الاقتناع أنه غير مريض وحدث مشاداة بينه وبين الدكتور" نافع" مما أدى إلى خروج الدكتور "نافع "من فيلته نهائيًا ولم يعد ثانيًا.

هذه المشادة كانت تمثل بالنسبة لراشد كابوس من كوابيسه المعروفة، فهو لم يبال بما يفعل ولم يدر بما يفعله فقد انهال على الدكتور" نافع" ضربًا ولكنه لا يدري ما يفعل وهذا ما جاء على لسان عوض "خادمة".

راشد: قوللي يا عوض... أيه اللي حصل بالظبط.

عوض: الست وفاء سابتكم مع بعض جوه المكتب... وفضلت قاعدة بره... ساعة، ساعتين...(صامتًا).

راشد: إيه؟!.... كمل ... سكت ليه؟!.

عوض: (خائفًا) حاضر... وفجأة ... سمعناك بتصرخ وتزعق... أطلع بره.. طلعوا الراجل ده بره.. أنا مش مجنون يا ناس... أنا أعقل منكم .... حضرتك ماسك في خناق البيه الدكتور ومبهدلة على الآخر... ده أنت عملت فيه عمايل ده حلف

ميت يمين أنه مش مهوب هنا تاني.(مسرحية الشرنقة ،ص84-86).

وفى موضع أخر من النص ذاته يبين المؤلف أن شخصية "راشد" تتصف بالجنون لما يحدث له من كوابيس وأوهام فأصبح غير قادر على معايشة هذه الكوابيس، أصبحت شخصيته مضطربة نفسيًا وعقليًا، وأصبح تائه، لا يستطيع الوصول إلي الحقيقة فيحدث نفسه قائلًا

راشد: يعني إيه؟!.. بقيت مجنون رسمي؟!.. كلهم طلعوا صح.. وأنا الوحيد الغلطان؟!

ص المقنع: (كأنه يأتي من بئر سحيق) مسكين... مسكين.. يا راشد. (مسرحية الشرنقة، ص87).

وبعد هذا العرض لمعاناة شخصية راشد يتبين أنه يعانى من بعض الاضطرابات العقلية المتمثلة فى"الجنون" وبعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في "القلق" و "الوسواس القهري" و" الهلاوس والكوابيس"

ويطالعنا المؤلف بشخصية انتهازية أخرى تعاني من بعض الاضطرابات العقلية والنفسية المتمثلة في اضطراب "جنون العظمة" ويتضح في شخصية الدكتور "عبد العليم" في مسرحية العبقري، فهو يبحث جاهدًا عن سر الخلود، على اعتقاد منه أنه سوف يصل إليه في يوم من الأيام من خلال تجاربه المعملية، فيأتي حكيم "جد سعيد" إلى معمله وهو يبلغ من العمر مائة وثلاثون عامًا، فعبد العليم مستنكرًا لهذا الوضع على اعتبار أن أحدًا لا يعرف سر الخلود غيره.

عبد العليم: إنت عرفت السر منين؟!

حكيم: سر إيه يا ابني؟!

عبد العليم: سر الحياة ... سر الخلود... اللي المفروض إن أنا بس اللي أعرفه. (مسرحية، العبقري، ص189).

وفي محاولة من دكتور "محمود" لإقناع الدكتور "عبد العليم" بأن يستغل علمه الاستغلال الأمثل لخدمة البشر ولكن عبد العليم مازال مصرًا أن هذا العلم خاص به هو، وملكه فقط.

محمود: إنت كبير بعلمك يا عبد العليم لو استغليته صح.

عبد العليم: علمي ده بتاعي أنا... ليا أنا بس. (المسرحية، ص175).

وفي موضع آخر من النص ذاته نرى أن جنون الدكتور "عبد العليم" أوصله إلى

قتل سعيد للاستفادة من أعضائه لإجراء تجاربه العلمية، وعندما علم الدكتور "محمود" نجد أنه يصفه بالجنون، لأن هذه الأفعال لا يقبل عليها غير أصحاب الاضطرابات العقلية ،لا يقبل عليها البشر الأسوياء.

محمود: فكرة إيه يا عبقري.. إنت عارف عملت إيه؟!.. دا إنت خربت الدنيا يا عبقري.

عبد العليم: معلش... دايمًا كل فكرة جديدة كده... لازم يقابلها الناس بالرفض... والعقول الصغيرة بالإنكار.

محمود: (صارخًا في قمة الغضب والسخط) مجنون.... مجنون.

عبد العليم: أنا أفخر بالاتهام ده... (يزداد ضحكًا) مين من العباقرة لم يتهم بالجنون... كل العظماء كانوا مجانين. (مسرحية العبقري، ص196).

فعقلة الباطن هيأ له أنه يستطيع عمل تركيبة معينة تمنح من يشربها سر الخلود، يريد أن ينتصر على الموت، هذا إن دل فإنما يدل على عدم الاتزان العقلي لهذه الشخصية، لا أحد يفكر في مثل هذا التفكير أنه يعانى من بعض الاضطرابات العقلية المتمثلة في "الجنون"

سادسًا:العلاقة بين الانتهازية والبنية المكانية والزمانية في النصوص محل الدراسة:

كان للبنية الزمانية والمكانة دلالة واضحة للانتهازية في النصوص محل الدراسة يتبين ذلك من خلال الآتي:

تتكون مسرحية "الجبانة" من فصل واحد، وتدور أحداثها في مكان واحد وهو "المقابر" وافتتح المؤلف مسرحيته بمنظر لشواهد القبور المتناثرة في مستويات مختلفة... يبدو المكان موحشًا وجدبًا في أحدى الجهات لافته قديمة كتب عليها بخط شاحب –"جبانة الرحمة"– يسود المكان هدوءًا مريبًا الا من بعض أصوات الكلاب والضفادع وفي هذا دلالة على الظلم والقهر الذي يعانيه البشر من بعضهم البعض، وهذا يدل على قمة الانتهازية التي يمارسها هؤلاء البشر، فقد اختار المؤلف هذا المكان كي يكون بعيدا عن أعين الناس، كي يمارس فيه هؤلاء ما يحلو لهم من سلوكيات الانتهازية والاستغلال والأنانية، فالحانوتي كان يستغل الموتى في المقابر ويأتي في الليل متلصصًا خشية أن يراه الناس، وكذلك الأم انتهزت واستغلت موت زوجها وباعت جثته إلى الحانوتي في مقابل خمسين جنيهًا هي الأخرى، يحدث كل هذا في المقابر

وبعيدًا عن أعين الناس، فالانتهازيون يمارسون أفعالهم سرًا خشية أن يراهم الآخرون. وزمن وقوع الأحداث بعد منتصف الليل بقليل، فالليل يدل على الوحشة والظلم، فكان المؤلف موفق في اختياره للزمان والمكان في هذه المسرحية

وفي مسرحية "قهوة وسط" يفتتح المؤلف هذه المسرحية لمنظر لحي شعبي قديم الطراز – حوانيت متواضعة على الجانبين وواجهات بيوت فقيرة – بعض الأبواب متهالكة ومغلقة بمفاتيح عتيقة، تدل على هجرة من قاطنيها– يرى في جهة اليسار حانوت مكتوب عليه لافتة "دار الشفاء للأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية"... ومُعلق على واجهته بعض الأطراف الصناعية والأجهزة الطبية والهياكل العظمية والجماجم إن أمكن. (مسرحية قهوة وسط، ص4).

ووصف المكان بهذه السمات، دلالة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتردي لهذا الحي، مما يهيئ ظهور شخصيات استغلالية، تنتهز هذه الظروف لصالحها، وهذا ما تجلى في شخصية المعلم "حامد" فقد انتهز ظروف الصبي وأرغمه كي يساعده أو يدلي له بأخبار عن المرضى واليائسين، الذين يريدون أن يبيعوا أعضاءهم نظرًا لظروفهم الاقتصادية المتردية، وأيضًا انتهز فرصة هؤلاء المرضى وما يعانون من مرض وقام بشراء أعضائهم، مقابل إعطائهم مبالغ مالية، ولم يخبرنا الكاتب بزمن وقوع الأحداث.

وهذا ما أكدته دراسة "Sakalaki , 2007" على أنه يوجد ارتباط قوي بين الحالة الاقتصادية المتردية التي يعيشها المجتمع، وظهور الشخصية الاستغلالية، التي تستغل الظروف لمصالحها الشخصية، فالمجتمعات التي تعيش حالة من الكساد والفقر والحاجة تساعد على تنمية وانتشار السلوك الانتهازي.

وفي النص المسرحي "خليل" يعرض الكاتب أحداث النص في مكان واحد وهو "السجن" فهذا دلالة على أن الشخص الذي وصل إلى هذا المكان شخص غير طبيعي، يمارس كثير من الأفعال المنافية للدين والشرع والمبادئ والأعراف، والمعايير الاجتماعية المتعارف عليها، مما أدى به الحال إلى وجوده في هذا المكان، فإذا كانت هذه الشخصية طبيعية وسوية، وتتعامل في إطار الشرع والدين والقانون والأخلاق ما وصلت إلى هذا المكان الموحش. (السجن).

ففي افتتاحية المسرحية، يعرض المؤلف للكيفية التي يوجد عليها شخصية

"خليل1" وهو يرتدي بدله السجن الزرقاء الشهيرة، ويتم تصويره في أوضاع مختلفة مع رقمه في السجن – صورة من الأمام– صورة من الخلف– صورة من الجانبين، وفي هذا دلالة على أنه مارس أنماط كثيرة من الانتهازية، مثل الانتهازية (السياسية– الأخلاقية– الدينية– الاقتصادية) هذه الصور تدل على أنه تلون وتبدل أكثر من مره كي يحصل على ما يريده، فعلى الجانب الآخر، ينادي ويستغيث ولا أحد يسمع لندائه لأن القاضي قد حكم عليه غيابيًا، لأنه دمر وخرب وفعل أفعال قاسية مع ضحاياه، فبالتالي لا أحد يريد التحدث معه.

صوت الحاجب: محكمة.

صوت القاضي: حكمت المحكمة غيابيًا...

صوت خليل1: (يرفع يده منبهًا) غيابيًا ليه ... أنا حاضر ياريس؟!.

صوت القاضي: (كأنه لم يسمعه) على المتهم خليل عبد الله خليل.. بالسجن الانفرادي.

صوت خليل1: انفرادي؟!.

صوت القاضي: مع الشغل والنفاذ. (مسرحية خليل، 2018، ص67).

فقد رسم الكاتب في هذا المشهد شخصية "خليل1" ببراعة فائقة، فهو يريد أن يخبر المشاهد برسالة مفاداها "أن الشخص الاستغلالي بعد معرفة حقيقته لا أحد يريد التحدث معه، أو الاستماع إليه، لأن الجميع لا يريدون التعامل معه مرة أخرى خشية أن يصل أذاه إليهم، حتى القاضي نفسه لا يحب أن يصغى إلى حديثه. لأنه اقترف كثير من الأفعال الوصولية، أضرت ليس بالمجتمع فقط ولكنها أضرت به أيضًا وكان مصيره السجن.

أما عن دلالة الزمان في هذه المسرحية، فيتضح أن إطارها الزماني يدور في وسط الظلام الحالك في الزنزانة، فبعد أن تم وضع "خليل1" في الزنزانة في حبس انفرادي فوجئ بظهور "خليل2" ضميره في وسط هذا الظلام في البداية كان "خليل1" مرعوب من "خليل2" ولكن بعد إقناعه تبين أنه ضميره الذي مات منذ سنوات عديدة، وآن الأوان كي يأتي من جديد، ولكن مجيئه متأخرًا كي يحاسبه على أفعاله الوصولية والأنانية تجاه المجتمع وتجاه نفسه.

خليل1: (في هلع) بسم الله الرحمن الرحيم... انصراف... انصراف.

خليل2: ما تخافش.

خليل1: ما أخافش إزاي؟!... خليل؟!... وكمان طالع لي في الضلمة.. (مسرحية

خليل، ص70).

فقد اختار الكاتب الليل والظلام للدلالة على مدى المعاناة والظلم والسلوكيات الموحشة التي قام بها هذا الشخص الأناني تجاه الآخرين، الذي يحب دائمًا أن يكون كل شيء له ولمصلحته.

وتتجلى دلالة المكان في نص "العبقري"، يفتتح المؤلف مسرحيته بمنظر لمعمل الدكتور "عبد العليم" ومجموعة من الأجهزة العلمية. وفي وسط المسرح بنش ضخم عليه مجموعة كبيرة من أنابيب الاختبار وأدوات المعمل، فهذا المكان بهذه الإمكانات دلالة على أنه يتم فيه إجراء كثير من التجارب على مختلف أنواعها، فالدكتور "عبد العليم" كان هدفه وغايته البحث عن سر الخلود، من أجل ذلك جلب مجموعة من الأعضاء البشرية إلى معمله للقيام بإجراء هذه التجارب، فالمكان بكل سماته ودلالاته يؤكد فكرة الانتهازية من بداية المسرحية من خلال إجرائه التجارب على أعضاء الجسم البشري، وذلك من خلال استغلال الضعفاء والفقراء لحاجاتهم إلى المال، وقد نوع الكاتب في زمن وقوع الأحداث مابين الليل والنهار.

فكان دومًا ما يغلق باب هذا المعمل حتى يكون بعيدًا عن أعين الناس لأنه يقوم بعمل غير مقبول لدي الجميع، وهذا يذكرنا بمسرحية "الجبانة"، حيث تدور الأحداث في الجبانة بعيدًا عن أعين الناس، وعن دلالة الزمان في هذا النص فقد تنوع ما بين الليل والنهار، فنجد أن المشاهد التي تدور احداثها حول الانتهازية تكون في الليل ، والمشاهد العادية تكون في وسط النهار.

أما عن مسرحية "الشرنقة" فقد تعددت الأماكن التي تدور فيها أحداث النص ما بين فيلا راشد، وشركته، فقد اختار الكاتب هذه الأماكن للدلالة على أنهم نتاج استغلاله لأخية في الماضي، ويطالعنا المؤلف في المشهد الأول بحجرة نوم راشد ... وهو على سريره مستغرقًا في النوم، ويحلم بمجموعة من المقنعين حيث تبدوا شخصياتهم كأشباح يلتفون حوله ينتفض راشد مفزوعًا من نومه ظنا منه أنهم أتوا كي يستولوا على أمواله وشركاته ، فهو يتوهم أن شيئًا ما سوف ينقض عليه ويقتله جرَاء ما اقترف من سلوكيات انتهازيه مع الآخرين، وقد تنوع زمن وقوع الاحداث ما بين الليل والنهار .

سابعًا: النهاية التي رسمها الكاتب للشخصية الانتهازية:

في نهاية أحداث مسرحية "خليل" قد قدم الكاتب نهاية مأساوية لشخصية "خليل1" الاستغلالية، قد فقد عقله، وفقد نفسه أيضًا، فقد اعترف بكل شيء فعله في حياته، اعترف بكل سلوك انتهازي مارسه مع ضحاياه، فيوضح مجمل ما فعله في حياته من أنماط كثيرة للانتهازية، لم تؤثر عليه فقط، بل أثرت أيضًا على ضحاياه.

خليل1: (بانكسار) باعترف إني قتلت مراتي بالحيا.. باعترف إني سرقت منها أجل أيام عمرها.. وقتلت حلمها من قبل ما يبتدي.. باعترف إني كنت أناني.. لدرجة الجشع والبشاعة.. باعترف إني تاجرت بكل فكرة شريفة.. واستغليتها لأغراضي غير الشريفة، تاجرت بالدين والمبادئ والقيم لتحقيق طموحات وأهداف شخصية ما بتنتهيش.. باعترف إني ركبت الموجه.. واستغليت دم الشهداء وبراءة الثوار.. باعترف إن ضميري مات من زمان.. وأنا اللي دفنته بكامل إرادتي.

خليل2: يا راجل؟!

خليل1: باعترف إنكم إنتو الصح وأنا الغلط.. أنا خليل .. رجل كل الأنظمة.. وكل العصور، والأكل على جميع الموائد.. خليل اللي فضل يتلون ويتبدل .. ويغير ثوب ورا ثوب.. ولون ورا لون ذي الحرباية.. لحد ما تاه من نفسه جوه نفسه.. لأنه في يوم من الأيام مافكرش غير في نفسه .. ولنفسه.. وفي الأخر تاه.. ما يعرفش إن كان ضايع في سجن ولا في مصحة.. ولا حيران في متاهة.. ولا تايه جوه نفسه!! (باكيًا في جنون) خليل تايه ياولاد الحلال... ماحدش شاف خليل؟! اللي يلاقيه يرجعهولي تاني ينوبكو ثواب. (مناديًا) خليل؟! إنت فين يا خليل؟! (مسرحية خليل، ص111- 112).

في النهاية نجد أن "خليل1" قد فقد عقله وتاه من نفسه داخل نفسه، لا يدري أين ذهب "خليل1"، ولا يدري من يكون "خليل1".

فقد رسم الكاتب شخصية "خليل1" ببراعة، وكيف أنها تعبر عن الواقع المعيش بكل تفاصيله، عبر من خلالها عما يحدث في الواقع، جمع كل أنماط الانتهازية في هذه الشخصية ويتمثل في قوله "أنا خليل رجل كل الأنظمة، وكل العصور، يأكل على جميع الموائد".

فقد حدد له الكاتب هذه النهاية المأساوية كي يكون عبرة لغيره من الأشخاص الانتهازيين، فالكاتب يعطي رسالة لكل شخص انتهازي مفاداها "أن نهاية كل سلوك

أناني واستغلالي تكون عاقبته وخيمة ليس على الضحايا فقط، ولكن على صاحب هذا السلوك أولا وأخيرا.

وجاءت النهاية المأساوية للدكتور "عبد العليم" في مسرحية "العبقري" فكان دائمًا ما يجري أبحاثه لمعرفة سر الخلود، وفجأة يداهمه الموت أثناء إجراء التجربة في معمله، ولم يستطع الانتصار على الموت مثلما كان يزعم، فهو يريد أن يتحكم في سر من أسرار الله، وهذا ما لا يقبله عقل ولا دين.

عبد العليم: ثواني وأملك كل شيء ... أطلع للموت لساني ... وأقوله باي باي هادم اللذات... ومفرق الجماعات... باي باي ياموت. (يضحك بهسترية) (يتوقف فجأة ... يتأوه بشدة.. يصرخ، يلتفت حوله بخوف).

آه.. لأ.. لأ مش دلوقتي.. إيه اللي جابك دلوقتي؟! (يقاوم الألم) مش قادر تستني ثواني؟..(يتأوه بشدة) أنت دخلت هنا إزاي؟! .. ومنين؟!..(يزداد ألمه) لأ.. مش حاسمح لك تمارس معايا الاعيبك .. مش حاسمح لك تهد كل اللي أنا عملته.. مش حاسمح لك. (يزداد ألمه كل مرة .. تتضاعف صرخاته) يعني إيه؟! بتتحداني؟!.. وأنا قبلت التحدي .. قبلت التحدي يا موت.. مش ممكن استسلم أبدًا..(ينخفض صوته تدريجيًا وهو يردد عبارة أنا العبقري، تجحظ عيناه، يسقط ببطء شديد خلف البنش حتى يختفي تمامًا عن الأنظار مع أخر حروف) أنا .. الـ..عب.. قر..ي (مسرحية العبقري، ص200-201).

وقدم المؤلف لشخصية راشد الانتهازية، نهاية مأساوية، ففي النهاية قد خسر كل عزيز لديه، خسر زوجته وابنه وسامي صديقة، وهذا نتيجة لعدم ثقته فيمن حوله، فقتل زوجته "وفاء" ظنًا منه أنها على علاقة مع صديقة سامي، وقتل ابنه سامح، وظل وحيدًا في شرنقته التي بداءها منذ بداية أحداث المسرحية بطمعه وجشعة واستيلائه على أموال أخيه، وعدم ثقته في خادمة "عوض" حتى أصيب ببعض الاضطرابات النفسية، وها هو الأن لا يستطيع الخروج من الشرنقة، أصبح وحيدًا ضائعًا تائهًا ، أصبح مع المقنع بمثابة فرد واحد لا يستطيعان الفراق ، الذي دائمًا ما يأتي له في أحلامه وكوابيسه ويقظته.

راشد: حاسس إني تايه.. إني بالف وأدور حوالين نفسي.. وخيوط حواليا كثير.. في نسيج عجيب.. عمال يزيد.. ويزيد.. خيوط أشكال وألوان .. طالعة.. نازله.. رايحه.. جايه..

دواير دواير.. مثلثات.. مربعات.. خيوط عماله بتضيق .. نقط سوده عمالة تحجب عني النور.. شرنقة .. أيوه .. شرنقة حواليا بتضيق.. هاتخنقني.. حد يطلعني منها.. حد ينقذني.. حد يمدلي أيده... حد ينورلي .. شوية نور. شوية هوا...

المقنع: مسكين... مسكين يا راشد.

راشد: (يتشبث به) لأ... ما تسبنيش لوحدي... وتهرب... أنت ما تسبنيش أغرق وأنت تنفد بجلدك.

المقنع: دلوقتي بعدما ضيعت نفسك؟ (المسرحية، ص119).

ويعرض المؤلف لنهاية أخري من نهايات الشخصية الانتهازية في مسرحية "قهوة وسط" وهي شخصية المعلم "حامد" الذي بطمعه واستغلاله لأهل الحي المساكين- ينفض الجميع من حوله ويتركونه وحيدًا وخاصة بعد أن ظهرت نواياه الخبيثة واستغلاله للصبي الصغير كمتبرع لأبنه كامل بك- فهو شخصية بشعة بكل المقاييس وتتجلي نهايته من خلال الحوار التالي:

وفاء: (تجذب الصبي من يدي حامد) تعالي يا نبيل.. لا ينبغي أن نتركك وحيدًا بعد اليوم.

حامد: (متشبسًا بالصبي) البضاعة؟!.

الصبي: (يفلت منه متهكمًا) بالإذن يا معلم.

حامد: والاتفاق.

كامل: (وهو يحث الخطي) أنس يا حامد.

(يخرج الثلاثة ويبقي حامد وحيدًا يحدث نفسه).

حامد: أنس؟!... والدكان؟!... والأسرار؟!. والقهوة؟!. والشاي؟!. هههههه والمول؟!. (يضحك بهستيرية) الأن أصبحت أنا الشيطان وكلكم ملائكة؟!.أنس يا حامد هههههه حقًا... شرًا تعمل .... شرًا تلقي. (المسرحية، ص52).

وقد خسر كل شيء، كان يحلم بعقد الدكان، ولكنه لم يحظ بأي شيء، وأصبح معروف بتجارة الأعضاء البشرية.

وفي نهاية مسرحية الجبانة نجد أن المؤلف جعل من شخصية المجنون كأنها لسان حاله فهو يطارد هؤلاء الشخصيات من بداية النص إلي نهايته (يظهر المجنون حاملًا بيده عصا غليظة ... يطارد الجميع).

المجنون: وراكم والزمن طويل... هاوريكم يا شوية فيران... هاوريكم كلكم.

الصبي: (يلقي الجثة) الحق يا معلم.. بتاع الفيران رجع تانى. (المسرحية، ص132).

فالمؤلف قد جعل نهاية المسرحية مفتوحة، فما زال المجنون يطارد الفئران (الشخصيات الانتهازية) وهذا دلالة على أن هؤلاء الشخصيات موجودة بوجود المجتمع لن تنتهى أبدًا، وكي يُعمل عقل المشاهد لوضع نهاية لهذه الشخصية بما يتناسب معها.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها في الآتي:

1- قدمت النصوص المسرحية أنماطًا متعددة من الانتهازية المتمثلة في الانتهازية (الأخلاقية- الاجتماعية- الدينية- السياسية- الاقتصادية) ، وذلك على النحو التالي:

- تتمثل الانتهازية الأخلاقية في شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل" فقام بتزوير شهادات خاصة به ليصل إلي مكانة مرموقة في الوزارة، وكذلك شخصية الدكتور "عبد العليم" من خلال استغلاله لأناس ضعفاء في حاجة إلي المال واستيلائه على أعضائهم البشرية كي يجري تجاربه المعملية وذلك كما جاء في نص "العبقري"، وكذلك شخصية المعلم "حامد" فقد استغل الحالة الاقتصادية المتردية للحي الشعبي الذي يقطن فيه ومارس مهنة تجارة الأعضاء وذلك للحصول على الأموال، فالفرق بين الدكتور "عبد العليم" والمعلم "حامد" أن المعلم "حامد" مارس هذا السلوك من الانتهازية من أجل الحصول على الأموال، في حين أن الدكتور "عبد العليم" كان يهدف من رواء ممارسة هذا السلوك إجراء التجارب المعملية على هذه الأعضاء، وعلى الجانب الأخر نجد شخصية "الحانوتي" في مسرحية "الجبانة" فقد استغل مهنته في كونه مغسلًا ومكفنًا للموتى، وكان يذهب متلصصًا ليلًا للاستيلاء على أعضائهم بغرض الحصول على المال.
- تتجلي الانتهازية الاجتماعية في شخصية "راشد" في مسرحية "الشرنقة" فقد استولي على أملاك أخيه صالح بعد وفاه أبيه، وكذلك شخصية الأم في مسرحية "الجبانة" فقد انتهزت كون زوجها في غيبوبة فقامت بقتلة كي تستريح منه.
- أما الانتهازية السياسية فتتمثل في شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل" فهو يريد الوصول إلي مقعد في البرلمان، وذلك من خلال استغلال الفقراء ومنحهم الأموال

كي ينتخبوه، كي يصل إلي مبتغاه.

- وتجلت الانتهازية الاقتصادية في مسرحية "خليل" في شخصية "خليل1" فقد اقنع بعض الأفراد باستثمار أموالهم في مصادر حلال ومباحة ولكن في حقيقة الأمر يستثمر هذه الأموال في مصادر غير مشروعة.
- وكذلك تجلت الانتهازية الدينية في شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل"، فقد تاجر بالدين للحصول على مأربه الشخصية، فكان ينتمي إلي العديد من التنظيمات الدينية، ويستفيد من جميع هذه التنظيمات كلٌ حسب مصالحة.

2- اتسمت الشخصية الانتهازية بمجموعة من السمات التي تميزها عن غيرها من الشخصيات الأخرى في النصوص محل الدراسة وذلك على النحو التالي:

- تميزت شخصية المعلم "حامد" في مسرحية "قهوة وسط" بخداع واستغلال الآخرين وانعدام الضمير.
- تميزت شخصية الدكتور "عبد العليم" في مسرحية "العبقري "بعدم الثقة في الآخرين ، وقد تميزت أيضًا بهذه السمة شخصية "راشد" في مسرحية "الشرنقة".
- اتسمت شخصية "الحانوتي" في مسرحية "الجبانة "بالغدر والخيانة ، وكذلك سمة قسوة القلب وانعدام الرحمة، والدهاء والمراوغة تميزت بها شخصية الأم في مسرحية "الجبانة".
- وتجلت سمة العدوانية وانعدام الضمير في صورة واضحة في شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل"

3- تعددت دوافع الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة على النحو التالي:

- الدافع إلي السلطة ويتضح في شخصية "خليل1" في مسرحية خليل"
- الدافع إلي الشهرة والنجاح اتضح في شخصية الدكتور "عبد العليم" في مسرحية "العبقري" .
- الدافع إلي السيطرة على الضعفاء، اتضح في شخصية كامل بك في مسرحية "قهوة وسط"
- الدافع إلي الغنى والثراء ويتجلى في شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل" ، على الجانب الأخر تجلى هذا الدافع في شخصية راشد في مسرحية "الشرنقة"، وكذلك

شخصية الحانوتي ايضًا في مسرحية "الجبانة" وأيضًا في شخصية المعلم "حامد" في مسرحية "قهوة وسط" .

4- أثرت الشخصية الانتهازية على ضحاياها تأثيرا كبيرا وذلك على النحو التالي:

- في مسرحية "الجبانة" يوجد شخصيتان ضحيتان من جراء ما يفعل الحانوتي والأم وهما (وحيد- المجنون) فوحيد قرر الذهاب إلي الجبانة كي ينتحر من جراء ما يفعل هؤلاء الانتهازيين والآخر (المجنون) حدث له اضطرابات عقلية أودت به إلي الجنون، ولكن الفرق بين المجنون ووحيد أن وحيد استسلم للأمر الواقع، ولم يستطع تغيير أي شيء، لكن المجنون تربص بهؤلاء في كل مكان.
- في مسرحية " خليل" يوجد ضحيتان من ضحايا انتهازية "خليل1" وهي "زوجته" وزميلها في الجامعة ، أفعاله الاستغلالية وتصرفاته أودت بحياة زوجته وانتحرت من جراء هذا السلوك فهو لم يكتف بتأثيره على ضحية واحدة، ولكن انتهازيته أودت بحياة ضحية أخرى وهو زميل زوجته في الجامعة، فقتله عمدًا.
- في مسرحية "العبقري" يعرض الكاتب لشخصيتين ضحيتين أيضًا من ضحايا انتهازية الدكتور "عبد العليم" وهما شخصية "سعيد" و"ليلى" فسعيد كان يعمل مع الدكتور "عبد العليم" في معمله، استغل وجوده وقتله كي يستفيد من أعضائه البشرية لإجراء تجاربه، واستولي أيضًا على جثة خطيبته "ليلى" ووضعها في الثلاجة كي يمنحها سر الخلود، من خلال تركيبة معينة يصنعها بنفسه.
- في مسرحية "قهوة وسط" تتجلي ضحية أخرى من ضحايا الانتهازية وهي شخصية الأستاذ "عطاء" على يد المعلم حامد.
- في مسرحية "الشرنقة" توجد ضحية أخرى وهي زوجة "راشد" "وفاء" فقد استدرجها إلي جنينه الفيلا وقتلها ظنًا منه أنها على علاقة غير شريفة مع سامي.

5- تعاني الشخصية الانتهازية من بعض الاضطرابات النفسية والعقلية وذلك كما يلى:

- تعاني شخصية "خليل1" في مسرحية "خليل" من بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في الكوابيس والهلاوس، واضطرابات عقلية متمثلة في "الجنون".
- وعلى الجانب الآخر تعاني شخصية "راشد" من الاضطرابات النفسية المتمثلة في القلق- الوسواس القهري- الهلاوس- الكوابيس، وتعاني شخصية الدكتور "عبد العليم" من اضطرابات عقلية متمثلة في "الجنون".

6- العلاقة بين الانتهازية والبنيه المكانية والزمانية في النصوص محل الدراسة:

- مسرحية الجبانة تدور أحداثها في مكان واحد وهو الجبانة وفي هذا دلالة على الظلم والقهر الذي يعانيه البشر من بعضهم البعض، فقد اختار المؤلف هذا المكان كي يكون بعيدًا عن أعين البشر، كي يمارس فيه هؤلاء ما يحلو لهم من سلوكيات الانتهازية، وزمن وقوع الأحداث بعد منتصف الليل بقليل، فالليل يدل على الوحشة والظلم.
- وفي مسرحية "قهوة وسط" اختار المؤلف المكان الذي تدور فيه أحداث النص وهو مكان حي شعبي قديم وهذا دلالة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتردي لهذا الحي، مما يهيئ ظهور شخصيات استغلالية تنتهز هذه الظروف لصالحها، ولم يخبرنا الكاتب بزمن وقوع الأحداث.
- وفي مسرحية "خليل1" يعرض الكاتب أحداث النص في مكان واحد وهو "السجن" فهذا دلالة على أن الشخص الذي جاء إلى هذا المكان شخص غير طبيعي، يمارس كثيرًا من الأفعال المنافية للشرع، مما أدي به إلى وجوده في هذا المكان، واختار الكاتب لزمن وقوع الأحداث في الليل وهذا دلالة على الظلم الذي يلاقيه هؤلاء الضحايا من قبل هذه الشخصيات الانتهازية.
- وتتجلى دلالة المكان في نص "العبقري "، فهذا المعمل بكل إمكاناته وأجهزته دلالة على أنه يتم فيه اجراء كثير من التجارب على مختلف أنواعها، كان يقوم بإجراء التجارب على مجموعة من الأعضاء البشرية ، قام بجلبها إلى المعمل فالمكان بكل سماته ودلالاته يؤكد فكرة الانتهازية ، دومًا ما يغلق باب المعمل حتى يكون بعيدًا عن أعين الناس لأنه يمارس عملًا غير مقبول لدى الجميع، وقد نوع الكاتب في زمن وقوع الأحداث مابين الليل والنهار.
- وفى مسرحية الشرنقة تتعدد الأماكن التي تدور فيها احداث النص المسرحي ما بين فيلا راشد وشركته، اختار المؤلف مكانًا متمثلًا في الفيلا والشركة ، لان هذين المكانين هما نتاج انتهازيته وجشعه وطمعه في مال اخيه ، أما عن الزمان فقد نوع الكاتب بين الليل والنهار حسب مقتضيات المشهد.

7- ارتبطت الانتهازية بالشخصية الرئيسة في النصوص محل الدراسة أكثر من ارتباطها بالشخصيات الثانوية ففي مسرحية "الجبانة" توجد شخصية (الحانوتي-

الأم) وهما شخصيتان رئيسيتان في العمل وفي مسرحية "الشرنقة" ارتبطت الانتهازية بشخصية "راشد" وهو شخصية رئيسة في العمل، وكذلك شخصية الدكتور "عبد العليم" في مسرحية "العبقري" وشخصية "خليل1" في مسرحية "خليل" وشخصية المعلم "حامد" في مسرحية "قهوة وسط".

8- تعددت الأساليب التي اتبعتها الشخصية الانتهازية في النصوص محل الدراسة للحصول على مأربها الشخصية، فقد اتبعت شخصية "خليل1" أسلوب "الخديعة والكذب"، وشخصية الدكتور "عبد العليم" قد أتبعت أسلوب "التخويف والرعب" أما شخصية المعلم "حامد" فقد اتبعت أسلوب "المكر والخداع"، وأتبعت شخصية الحانوتي أسلوب "التهديد- التخويف" واتبعت شخصية "راشد" أسلوب" التبرير"، وهذا يدل على أن الشخصية الانتهازية لديها أساليب متعددة للحصول على مأربها الشخصية، لا تكتفي بأسلوب واحد فقط.

9- ترتبط الانتهازية في النصوص بالشخصيات الذكورية أكثر من الشخصيات النسائية، مثل شخصية راشد، خليل، حامد، عبد العليم، مقابل شخصية المرأة في مسرحية الجبانة، وذلك أن أكثر ما تصبو إليه المرأة هو الحصول على المال بالدرجة الأولى، ومكانة اجتماعية أو مهنية أو الشهرة لتحقيق مكاسب مادية، وبعض السلطة التي تمارسها في منزلها وفي مكان عملها، أو استغلال المحيطين بها لخدمتها أو لتوفير القليل من المال، وبما أن الوصولية رائجة أكثر في السياسة والنقابات والجمعيات والأحزاب وغيرها، فإننا نجد الرجال أكثر رغبة في الوصول إلى مراكز قيادية، اجتماعية، سياسية، وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة (Abell, etal , 2015) التي تؤكد على أن سلوك الانتهازية موجود أثناء تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وأنّ سلوكهم الانتهازي تجاه بعضهم بعض مرتبط بشكل مباشر وغير مباشر بالذكور أكثر من الإناث.

10- قدمت النصوص المسرحية نهاية للشخصية الانتهازية على النحو التالي:

- في نهاية مسرحية "خليل" نجد أن "خليل1" قد أصابه الجنون بفقد عقله، وتاه من نفسه داخل نفسه، لا يدري أين ذهب "خليل1"، ولا يدري من يكون "خليل1".
- وجاءت النهاية المأساوية للدكتور "عبد العليم"، فجأة يداهمه الموت أثناء إجراء تجاربه في المعمل، ولم يستطع الانتصار على الموت مثلما كان يزعم ، ويتحطم

ما كان يفكر فيه وهو سر الخلود ، فالخلود لا يكون الا لأصحاب العلم الذين يعرفون قيمته وأخلاقه.

- وفي مسرحية "الشرنقة" نجد أن "راشد" قد خسر كل "عزيز لديه، خسر زوجته وابنه وسامي صديقة، ظل وحيدًا في شرنقته التي رسمها لنفسه منذ البداية.
- وجاءت نهاية المعلم حامد بأن ينفض الجميع من حوله ويتركونه وحيدا وخاصة بعد ان ظهرت نواياه الخبيثة واستغلاله للصبى الصغير كمتبرع لابنة كامل بك
- وجعل المؤلف نهاية الشخصية الانتهازية في مسرحية الجبانة نهاية مفتوحة لإعمال عقل المشاهد لوضع نهاية محددة لهذه الشخصية.

فمن الملاحظ أن الكاتب قد قدم نهايات مختلفة لكل شخصية انتهازية، كل نهاية تناسب أفعال كل شخصية.

توصيات الدراسة:

1- الاهتمام بتأليف واخراج العروض المسرحية المدرسية والعامة التي تتناول الشخصيات الانتهازية والوصولية وتعريتها أمام المجتمع.

2- عمل حملات توعية للحد من السلوك الاستغلالي في الإعلام وتنوير عامة الناس بأضراره الفادحة على المجتمع.

3- التوعية المستمرة بخطورة انتشار ظاهرة الانتهازية بين شرائح المجتمع كافة بسبب ما تلحقه من ظلم للآخرين.

المراجع المصادر:

أولًا: المصادر:

1- السيد فهيم. "مسرحية الشرنقة". (القاهرة: دار ميريت للنشر والتوزيع، 2008).
2- السيد فهيم. "مسرحية العبقري". (القاهرة: دار ميريت للنشر والتوزيع، 2010).
3- السيد فهيم. "مسرحية الجبانة". (القاهرة: دار ميريت للنشر والتوزيع، 2010).
4- السيد فهيم. "مسرحية خليل". (القاهرة: دار النسيم للنشر والتوزيع، 2018).
5-السيد فهيم. "مسرحية قهوة وسط". (تم تأليفها عام 2018، وعرضت على مسرح طرطوس بسوريا عام 2019).

ثانيًا: المراجع العربية:

1- بتول غالب الناهي، ومحمد تقي. "أثر برنامج إرشادي في تعديل الشخصية الاستغلالية لدي طلبة الجامعة، مجلة الأستاذ، ع21، ج2، 2014).
2- جامعة الدول العربية. "القانون العربي الاسترشادي لتنظيم زراعة الأعضاء البشرية ومنع ومكافحة الاتجار فيها، الأمانة الفنية لمجلس وزراء العدل العرب، المادة رقم (2)، 2009).
3- دعاء سعيد إسماعيل. "الأبعاد الاجتماعية للاتجار بالأعضاء البشرية وحقوق الإنسان. دراسة سوسيولوجية في المجتمع المصري، ع2، 2014".
4- رابعة عبد الناصر محمد. "الفروق بين مرتفعي ومنخفضي الوصوليه "الميكافيلية" في ضوء اضطرابات الشخصية والمتغيرات الديموجرافية". (كلية التربية: جامعة الأزهر، ع168، ج4، 2016).
5- ريم خليل كحيلة ،شيرين على ."الشخصية الميكا فيلية وعلاقتها بالسلوك العدواني: دراسة ميدانية لدى عينة من المراهقين في مدينة اللاذقية." (مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج38،ع2016،4).
6- سعاد عزازي. "اتجاهات الشباب المصري نحو ظاهرة تجارة الأعضاء البشرية: دراسة مطبقة على عينة من طلاب الجامعة". (المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية، ع14، 2018).

7- سماح حكواتي. "تجليات الجنون في الحضور والغياب الموقف الأدبي". (اتحاد الكتاب العربي، ع492، ج41، ابريل، 2012).

8- سيد عبد العظيم. "أزمة القيم كمنبئ للميكيافيلية لدي عينة من الشباب الجامعي بمصر والإمارات: دراسة سيكومترية- كلينيكية".(مجلة كلية التربية بالفيوم، مج6، 2007).

9- صبيحة ياسر مقطوف، ابتسام محمد سعيد. "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالشخصية الاستغلالية لدي طلبة جامعة الموصل، مجلة التربية والعلم، مج13، ع3، 2006).

10- عفراء إبراهيم خليل. "قياس الشخصية الاستغلالية لدي طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات". (مجلة علوم الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية، ع28، 2018).

11- علي محسن عزيز. "أبعاد الشخصية المتمردة في نصوص "عادل كاظم" المسرحية". (رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، 2011).

12- عيد على الجسماني. "علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية".(موسوعة علم النفس، بيروت- الدار العربية للعلوم،1994).

13- ليلي يوسف المرسومي. "قياس السلوك السايكوباثي لدي نزلاء مدرسة الشباب البالغين بأساليب المعاملة الوالدية". (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1994).

14- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي."مختار الصحاح".(الكويت: دار الرسالة، 1983).

15- محمد رزق البحيري. "الميكيافيلية" الوصولية" وعلاقتها بالأمل والمساندة الاجتماعية المدركة لدي عينة من المراهقين ضعاف السمع". (الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مج20، ع69، 2010).

16- محمد عناني. "من قضايا الأدب الحديث". (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995).

17- مصطفى إبراهيم وأخرون."المعجم الوسيط."(طهران:ط2: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر،2005).

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

18- Abell, L, Qu Alter, P. "Why Machiavellianism matters in childhood the Relation ship Between children's Machiavellianism traits and their peer interactions in a natural setting, individual Differences Research, Vol (11) N (3), 2015).

19- Colin, Alexnder. "Machiavellianism, analexthymic Perspective". Journal of Social and clinical psychology, Vol (22), N, (6), 2003).

20- Hore, R. D. "Psychopath theory and Research". (New York, Johnwiley and some, P65, 1999).

21- Hervey, Michael Philip. "Power and passion; Astudy of "Hamlet" and Machiavelli". (Cornell university, PhD, 1995).

22- Lang, "Machiavellianism and early maladaptive schemas in adolescent", (publication type: Journal, 2015).

23- Mc Hoskey, JW. "Machiavellian ism and personality dysfunction, Researcher address: Easters Michigan univ, Deptpsychol", Ypsilanti publication type: Journal, 2001).

24- Pablo, Ruiz – palomino, "negative impact of chameleon – inducing personalities on employees the ethical work in tention: the mediating role of Machiavellianism". (publication Type: Journal, 2016).

25- Sakalaki, etal. "Machiavellianism and Economic opportunism". (Journal of applied Social psychology, 2007).

26- Spierings: J. "Relation between the Dark Triad and Aggression". (Tilburg university, 2006).

27- Watson, Calinka. "The organized crime of organ trafficking master thesis", (Department of criminal and medical law, the faculty of law, university of the free state, Bloem fontai, 2006).

28- Wilson, D.S., Near, D, and miller, R.R "Machiavellianism: A synthesis of the Evolutionary and Spychological Literatures, Psychological Bulletin" (article of Joural, vol (119); N2, 1996).